www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الجزء الثالث) ١٦٩ (المجلد الخامس والثلاثون)

المنار

أنشئ ١٣١٥

نشر عبادالذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صرى « وضاريا » كمنار الطريق

٨ محرم سنة ١٣٥٤ هـ ٣١ مارس سنة ١٩٣٦ م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حفلة تأبين فقيد الاسلام

المرحوم السيد محمد رشيد رضا

في يوم الخميس ١٠ محرم سنة ١٣٥٥

قالت جريدة « الجهاد » الغراء في عددها الصادر بتاريخ ١١ المحرم : —

اقيمت بعد ظهر أمس بدار جمعية الشبان المسلمين حفلة تأبين المرحوم فقيد الاسلام السيد محمد رشيد رضا برياسة حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع لازهر . وحضر الحفلة جمهور غفير من رجال العلم والفضل والادب واعتذر صاحب السمو الامير عمر طوسون لتغيبه وصاحب المعالي وزير المعارف لارتباطه بموعد آخر وصاحب السعادة محافظ العاصمة وغيرهم . وتلقت اللجنة برقيات وخطابات كثيرة من الاقطار العربية

وافتتحت الحفلة بآي الذكر الحكيم ووقف فضيلة الاستاذ الاكبر وألقى كلمة الافتتاح وتعاقب بعده الخطباء على الترتيب الآتي :

الاستاذ حبيب جاماتي : حياة السيد محمد رشيد رضا

فضيلة الاستاذ الشيخ علي سرور الزنكلوني : السيد رشيد المفسر (ألقاها فضيلة الشيخ محمود شلتوت)

الاستاذ محمد لطفي جمعه : السيد رشيد رضا واتصاله بالمستشرقين

الاستاذ الحاج محمد الهراوي : قصيدة

فضيلة الشيخ محمد المدني : السيد رشيد رضا والاصلاح الديني

الاستاذ عبد السميع البطل : السيد رشيد رضا ومدرسة دار الدعوة والارشاد

الدكتور عبد الرحمن شهبندر : الرابطة الشرقية

الاستاذ عبد الله عفيفي : قصيدة

كلمة الاسرة : القاها نجل الفقيد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خطبة الاستاذ الاكبر

شيخ الجامع الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تبارك وتعالى (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الالباب)

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان الحكمة هي الفقه في القرآن . وروى ابن جرير عن ابن عباس انها معرفة القرآن : ناسخه ومنسوخه ، ومتشابهه ومحكمه ، ومقدمه ومؤخره ، وحلاله وحرامه — وهي تفصيل للرواية الاولى عنه . وروي عن مجاهد انها الاصابة في القول والعمل ، وعن غيره انها معرفة ما في القرآن من عجائب وأسرار .

ونحن نضم هذه الروايات بعضها إلى بعض فنقول : ان الحكمة هي الفقه في القرآن ، وذلك لا يكون إلا بمعرفة ناسخه ومنسوخه ، ومتشابهه ومحكمه ، وحلاله وحرامه ، وما اشتمل عليه من عجائب وأسرار ، وعبر وعظات ، ونظم صالحة للاجتماع ، ومعان سامية الاخلاق ، وهذا محتاج إلى وسائل أولها العقل الراجح والبصيرة النافذة ، ودقة الملاحظة ، وسعة الاطلاع على سنة الرسول صلوات الله عليه ، وأقضية الصحابة رضوان الله عليهم ، وآراء السلف الصالح ، ومذاهب الأئمة ، ومعرفة أحوال المجتمع الانساني ، وأسرار تطوره ، وخصائص البيئات المختلفة ، وروح العصور السابقة ، ونتيجة ذلك كله هي الاصابة في القول والعمل أو خلق يوجه الارادة إلى أعمال الخير طبقا للعلم الصحيح فيصدر العمل نافعاً موصلا إلى سعادة الدنيا والآخرة

وقد كان فقيد الاسلام السيد محمد رشيد رضا محيطا بعلوم القرآن ، وقد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رزقه الله عقلا راجحاً في فهمه ومعرفة أسراره وحكمه ، واسع الاطلاع على السنة وأقضية الصحابة وآراء العلماء ، عارفا بأحوال المجتمع ، والادوار التي مر بها التاريخ الاسلامي . وكان شديد الاحاطة بما في العصر الذي يعيش فيه ، خبيراً بأحوال المسلمين في الاقطار الاسلامية ، ملما بما في العالم من بحوث جديدة وبما يحدث من المعارك بين العلماء وأهل الاديان . فهو ممن أوتي الحكمة ورزق الخير الكثير

وقد كان — بلا شبهة — أكبر المدافعين عن قواعد الاسلام وأشدهم غيرة عليها ، فنى في خدمة دينه وجاهد في الله حق جهاده وأوذي في سبيل مبدئه وصبر وصابر إلى أن توفي رحمة الله عليه

كان خصوم السيد رشيد ثلاث فرق : فريق الملحدين الذين لا يؤمنون بدين . وفريق أهل الكتاب من غير المسلمين . وفريق من المسلمين الذين جمدوا على أقوال العلماء وابتعدوا عن معرفة السنن وعن هدي القرآن ، وقد جاهد هذه الفرق جميعها ، ولقي من الفريق الثالث أشد المحن وأشد المقاومة ، لان بيده سلاحا من أشد الاسلحة خطراً أمام العامة هو سلاح اتهام السيد رشيد بالكفر والزندقة في الاسلام ، ولدليل بيد هذا الفريق قائم وهو عدم موافقة السيد رشيد لمن يعتقدهم العامة ويقدسونهم ، وكيف يكون السيد رشيد على الحق مع أن فلانا وفلانا لا يقولون قوله ولا يعملون عمله ؟ وإقناع هؤلاء يحتاج الى زمن طويل أطول من عمر السيد رشيد ، لكن الحق الذي يؤيد السيد رشيداً أقوى من هؤلاء جميعهم

لذلك ظفر السيد رشيد وكثر أنصاره ومريدوه بعد أن كان قليل الانصار قليل المريدين ، ووجد في الاوساط العلمية من اتخذ مبدأه وقفى على طريقه . ووجد في العامة من تفتحت أعينهم للنور ، وزالت عن قلوبهم غشاوات الجهل والباطل

ولم يكن للسيد رشيد مبدأ جديد في الاسلام حتى يصح أن يقال ان له مذهبا ينسب اليه ، بل كان مبدؤه مبدأ جميع علماء السلف : التحاكم إلى الله ورسوله عملا بقوله تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) وكان مبدؤه مبدأ علماء السلف أيضا تخير الاحكام المناسبة للزمن والنافعة للامم في مواضع الاجتهاد وكان مبدؤه مبدأ علماء السلف في كل ما يتعلق بذات الله سبحانه وصفاته وكل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مايتعلق باليوم الآخر ، فهو رجل سني سلفي يكره التقليد وينادي بالاجتهاد ، ويراه فرضا على نفسه وعلى كل من قدر عليه

من الحق ان نعد السيد رشيداً من المجددين وان نعده من المجاهدين في احياء السنة . ومن الحق إن تعتبر بما كان للسيد رشيد من اناة وصبر في البحث والقراءة والتأليف والفتوى والمناظرة ومن الحق أن نذكر أن هذه لاعمال الصالحة التي قام بها احتسابا وأداها في سبيل الله

فرحمة الله علي السيد رشيد وجزاه الله عن الاسلام احسن مايجازى به رجل وهب حياته للعلم وللدين

تعزية ملك العربية السعودية وولي عهده

الرياض في ٢٥ جمادي الاول سنة ١٣٥٤

حكومة الحجاز :

المنار محمد شفيع رضا — القاهرة

اسأله تعالى ان يحسن عزاءنا وعزاءكم بفقيد الاسلام والمسلمين وان يعوضه عنا بجناته ورضوانه وان يعوضنا في الله من يقوم مقامه في خدمة هذا الدين والدعوة الى الله .

عبد العزيز

• • •

جده في ٢٥ جمادى الاولى سنة ١٣٥٤

المنار محمد شفيع رضا — القاهرة

ان مصابنا ومصاب الاسلام بفقد والدكم السيد رشيد عظيم جدا أسأله تعالى ان يتغمده برحمته وان يعوضنا عنه خيرا بفقده .

سعود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قصيدة الاستاذ الهراوي

أي صرح هوى وحصن حصين ولواء طوته ايدي المنون
وكتاب في الرشد يهدي إلى الر شد وسيف مهند مسنون
مات رب المنار والامر لله ، وما مات غير داع أمين
عاش لله مخلصا في جهاد نصف قرن مبارك في القرون
ومضى باليراع يدعو إلى الحـ ق وبالقلب واللسان المبين
لا يطيق السكون في حرج الدي ن ويمضي برح أهل السكون
لم يدع راحة له أي حين وهو في حاجة لها كل حين
طاح بالقلب حين أودي به الجم د وجهد الغيور نار اتون
فقد العلم منه أي كتاب فقد الدين فيه أي معين
شعر الناس باحتياج اليه بعد ان لم يروا له من قرين

* * *

عز عن صاحب المنار حمي الشـ ام وعز الاحساب في « قلمون »
بلدة في ذرى طرابلس قرت من طرابلس غرة في الجبين
بلدة أنجبت إلى الشرق قوما هم نجوم الهدى وأسد العرين
غاب عنها منارها فتوارت من جوى الحزن بالسحاب الجون
بعثتني جماعة الفضل في مصـ ـر رسول التعريض في التأبين
بعثتني لاندب العلم والدين وابكيهم بدمع سخين
بعثتني وساقها حسن ظن في ضعيف ينوء تحت الظنون
ولعمري لو لم تكن بعثتني لرثيتهم بالدمع غير ضنين
فلقد كان لي حفيا وكانت بيننا عروة الوداد المتين [1]
عقدت بيننا المودة قربى زاد توثيقها توالي السنين

* * *

(١) كان العقيد يلقب الفاضل بشاعر الشرق والاسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شيبتني مواقف الحزن تترى ورثاء الحدين اثر الحدين
ووقوفي على الربوع الخوالي وبكائي السكان بعد المكين
والتياعي على أيامي تخلت عن حماها يد التكفيل المعين
وبتامي تذوق في العيش بؤسا بعد خفض من الزمان ولين
برح الحزن والجوى بفؤادي قرح الدمع والبكا من جفوني
من مجيري من بعدها ومقيلي من وقوفي بطرف باك حزين

« * »

ياغريب الديار لم تفقد الاه ل فما مصر غير أم حنون
جئتها عالما وطالب علم فتلقتك في الحشى والعيون
ياربيب الامام في مجلس العلم وفي موطن الهدي واليقين
كنت أوفى بنيه حفظا لذكرا ه وابقى على الوفاء المصون
لم تفارقه في الحياة وميتا لم تفارقه في الثرى السكون
فسلام عليك حيا وميتا وسلام على الامام الدفين

الحاج محمد الهراوي

خطبة الاستاذ الشيخ علي سرور الزنكلوني

أيها السادة:

كان لصاحب المنار منذ عرفته مصر وجود قوي، وشخصية بارزة، امتد صوتها الى الأقطار العربية والاقطار الشرقية بل كان لهذا الصوت أثر في بعض الامم التي ليست شرقية ولا اسلامية، لان الابحاث التي تعرض لها صاحب المنار وان اتصلت بالشرق وبالاسلام اتصالا قويا، فانها متصلة بالغرب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ايضاً ، لان عيون الغرب لا تنام عن المسلمين ولا عن الشرقيين

اشتغل صاحب المنار طوال حياته بقضية الاسلام وقضية العرب ، وبما يتصل بالاسلام من امر الخلافة ، وبما يتصل بالعرب من هجمات الاستعمار ، ولم تحرم مصر من زعامة السياسة في ظروفها المختلفة فكان بهذا كله لمصر ، وللشرق وللاسلام والمسلمين .

أيها السادة :

ليس في وسعي أن أوفي صاحب المنار حقه في مثل هذا الموقف ، ولكني أردت أن أساهم مع المساهمين ، وفاء لحق الصداقه ، وتقديراً لتلك الشخصية النادرة .

عرفت المغفور له صاحب المنار منذ ابتدأ الاستاذ الامام — رضوان الله عليه — دروسه في الازهر ، ولم يكن صاحب المنار في ذلك العهد يدهشنا وجوده العلمي ، لان طلاب الشيخ جميعا كانوا يغترفون من بحر واحد . وأن تفاوتت مراتب جهودهم واستعدادهم

ولم يكن لصاحب المنار ميزة في ذلك الوقت سوى انه كان يكتب ما يلقيه أستاذنا علينا ، وقد كان مثل هذا العمل في نظر الازهريين عملا غريبا لا أثرا لموهبة خاصة ، ولا لنبوغ ممتاز

تأخرنا وتأخر معنا السيد رشيد بحكم صلة الدرس فقط ، وبقدرها ، وكان هذا لا يمنع بعضنا من توجيه النفس الى السيد رشيد ، توجيها خاصا كلما ظهر السيد رشيد بموهبة ممتازة ، قد يطول الحديث عنها ، حتى هوجم الاستاذ الامام في آرائه الدينية والاصلاحية . مهاجمة عنيفة ، من كل قوى التي توفرت لها عوامل الكيد والاستبداد ، واذ بالسيد رشيد يبرز في وجوده القوي لمناصرة الحق . والوقوف في وجه هذه الجيوش الجرارة : فاخذ السيد رشيد يواجه خصوم الشيخ بقلمه ولسانه ، وينشر في مجلة المنار آراءه واستاذه ، ومناهجه ، وما كان يتلقاه من دروس شيخه ، وكان يعلق عليها بعبارات من عنده تدل على كمال الفهم واستقلال الفكر ، وكذلك كان أمر السيد رشيد في كل ما كان يكتب من مقالات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وما يدون من ابحاث لأن أسلوب الاستاذ الامام خلق ممتازا ، وسيبقى ممتازاً مات الاستاذ الامام ، وللسيد رشيد في نفوس اخوان الشيخ وابنائه منزلة سامية ومع سمو هذه المنزلة لم يخطر ببال أحد أن السيد رشيدا سيرث الشيخ فيما كان يدعو اليه ، وانه سير نفع صوته في بلاد الاسلام النائية ، ولكن ابى الله سبحانه الا أن يسير السيد رشيد يخطى واسعة إلى الامام وقدر الله لصوته وهو على منبر مناره أن يدوي في بلاد الاسلام والشرق ، ولم يعتر جهاده في سبيل العلم والدين بعد وفاة شيخه مع كثرة المخاطر شيء من الوهن والفتور

ولاجرم ان هذه المنزة هبة الهية لاتمنح الا للقليل من افذاذ الرجال ، لان حياة الاستاذ الامام كانت قوية في مصر وفي غير مصر

لهذا كان بقاء صاحب المنار ثلاثين عاما بعد وفاة شيخه في وجوده القوى يصدعادية جيوش الباطل التى لم تفتر ولم تنم ، دليلا ملموسا على أنه من الافذاذ الذين يخل التاريخ بالكثير من أمثالهم ولعل أكبر شاهد على ذلك ان مهمة السيد رشيد العلمية لم يستطع الى الان ان يقوم بها فرد أو جماعة على كثرة العلماء والكاتبين

أيها السادة :

ان لصاحب المنار — رحمة الله عليه — من حياته العلمية آثارا كثيرة وجوانب قوية ، لااستطيع ان أوفيها حقها .

وقد اردت ان تكون كلمتي فيه الآن مقصورة على علمه بالقرآن وبأسرار القران ، لأن صلتي به لم تتأكد الا من درس التفسير على الاستاذ الامام ، ولان آثاره في تفسير القران هى اقوى الاثار واظهرها في الاقناع والالزام ، ولان مفسر القرآن اذا أخلص وصدق ! استحق الثناء الخالد لأنه بصدقه واخلاصه يشرف عقله على الوجود ، وعلي ماوراء لوجود ، وقد تحقق ذلك للسيد رشيد رحمة الله عليه

فالقرآن كتاب الوجود ، وكتاب ماوراء الوجود ، وكل من جهله واتجه الى غيره مهما كان قويا في نظر نفسه ، وفي نظر أمثاله ، فحياته غير صادقة وسعادته لاضمان لها ، ولااستقرار ، بل المسلمون اذا أخلصوا للقرآن فهما وعملا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعرضوا جواهره السماوية على عقول البشر ، فقد ملكوا كل شيء ، لان العقول من مادة السماء ، ومادة السماء اذا تركزت في الارض محال ان تطغى عليها شهوات النفس الترابية .

والانسان اذا أهمل فهم القرآن والتبصر فيه وقد أحاط بما في الارض علما ، فليس من الله ولا من الوجود الحق في شيء فحصر العقل في جزء صغير من الوجود يستخدمه في حياته المادية لا يصور الحقيقة ، ولا يحقق معنى الحياة والسعادة ، اذ الحياة الانسانية مسبوقة بوجود لانهائي وبعدها وجود لانهائي .

ومن حق العقل أن يفكر طويلا في ذلك الوجود اللانهائي ، هذا لا يتم الا بفهم القرآن ، ومن أجل ذلك يقول الله تعالى : (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) ويقول : (وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون)

أيها السادة

ان لاهل القرآن وأنصاره مرتبتين : المرتبة الاولى — في فهم معانيه الصحيحة وامتزاجها بالعقل والروح والنفس ، فيشع منها النور والقوة بحيث يعملان عملهما في الوجود بقدر الطاقة البشرية ، وهذه هي مرتبة النبي ﷺ ومرتبة الصديقين من أصحابه وأمته الى يوم الدين

المرتبة الثانية — هي فهم معانيه فهما صحيحا ، وامتزاجها بالعقل ، وبالنفس في أغلب أحوالها ، وهذه هي مرتبة كبار العلماء والصالحين مع ما في كل من المرتبتين من المنازل المتفاوتة بتفاوت الاستعداد ، وصفاء الجوهر

واني أومن ايمانا قويا بأن السيد رشيد قد تمت له المرتبة الثانية في أرقى منازلها وارجو ان يكون له نصيب من المرتبة الاولى

أيها السادة

اذا علمتم ان القرآن هو كلام الله ، وانه كتاب الوجود ، تعلمون مقدار ما بذلته وتبذله العقول في استخراج جواهره منذ أنزل الى اليوم ، ولا يتم للعقل استقصاء كل ما فيه وتحديده بالدقة مادام الوجود قائما ، ولكن العقل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يأخذ منه ما يستكمل به وجوده، وطمأنينته في الدنيا والآخرة على قدر فهمه

ومن هنا تعددت آراء المفسرين لاختلاف وجوه النظر، ولذلك كان تفسير القرآن في أكثر العصور فن علم وجدل، مع أن التفسير يجب أن يكون أبدا مستخلصا بالمقاييس العلمية الصحيحة المستمدة من الفن والبحث، كما ان التفسير الذي لا يعتمد على مقاييس العلم والعقل، لا يسمى على الحقيقة تفسيرا للقرآن الكريم. ويجب أن يدخل في مقاييس العلم ما يستظهره العقل من أسرار الوجود بالدلائل القاطعة، وليس من التفسير مظاهر الحياة التي تعتمد على نزعات النفس في انسانيتها الضعيفة المضطربة

وهذا هو ما وفق اليه الراحل الكريم في تفسيره للقرآن، وفي علاجه للابحاث الدينية، فقلما كان يتعرض السيد رشيد لبحث لا يتصل بالقرآن اتصالا جوهريا الا بقدر ما تمس اليه الحاجة

وكثيرا ما كان يتعرض لاقوال المفسرين، وما يستدلون به، ولكنه لم يترك القرآن في المكان الذي تتجاذبه فيه الآراء كما فعل أكثر المفسرين، بل كان في تفسيره يستخلص القرآن للعقل مؤيدا للغة وبالشواهد والادلة من ظواهر الوجود.

وأول من فتح هذا الطريق وعبده لاستاذ الامام رضي الله عنه، وقد سار في تمهيده صاحب التفسير الذي توفاه الله بعيد انتهائه فيه الى آخر سورة يوسف عليه الصلاة والسلام، وقد فسر من القرآن على هذا المنوال الحكيم اثني عشر جزءا وهي أصعب أجزاء القرآن فهما واستنباطا وكان آخر آية فسرها من سورة يوسف ومات على أثر تفسيرها فهو تمم ٨٥ آية قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث. فاطر السموات والارض، أنت وليي في الدنيا والآخرة، توفني مسلما، وألحقني بالصالحين.

وقد فاجأه المنية والمؤمنون يصدقون، والعلماء المخلصون يستمدون لفهم القرآن على وجهه، وتذوق حلاوته ونفس بعض وجوهه اعجازه هو وحده الذي يقدر خسارة العلم والاسلام الفادحة بفقد صاحب المنار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واذ كانت هذه هي منزلة السيد رشيد من تفسير القرآن الحكيم ، وهو غاية الغايات والشغل الشاغل للملأ الاعلى في السماء وفي الارض ، فماذا يبتغي آل السيد رشيد له وأصحابه له من المنزلة الرفيعة ؟

رحم الله السيد رشيدا بقدر ما ضحي وبذله من جهوده ، وأفاض عليه من كرمه لواسع ما يفيضه على المخلصين من حفظة كتابه ، واسكنه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا

فقيد الاسلام السيد محمد رشيد رضا

ومدرسة دار الدعوة والارشاد

كلمة الاستاذ عبد السميع البطل في حفلة تأبين الفقيد

إن طريقة الوعظ والارشاد ، ليست من الصناعات التي يستطيع كل انسان أن يزاولها في مهارة وحذق ، ولكنها ملكة من الملكات التي قد يحسنها قليل العلم ، ويتخلف عنها أكثر الناس تحصيلا ، وقد نشأ فقيدنا ونشأ معه الميل إلى وعظ العامة وارشادهم ، بما كان يتصدى له أولا في صدر شبابه من قراءة الدروس في قريته الفلمون من أعمال طرابلس الشام ، ثم بما كان من انشائه المنار ثانيا ، واستهدافه بالاجابة عن الاسئلة التي كانت تتحدر اليه كالسيل من الشرق والغرب ، في المسائل المنوعة ، وجرأته وصراحته في تقديم النصيحة للملوك والامراء وكبار الحكام والعلماء — إحياء لسنة السلف — مما جعله أندى العلماء صوتا ، وأبعد المصلحين صيتا ، وأسير المجددين ذكرا ، وأكثر الكتاب أثرا .

وقد قويت رغبته في أن يتولى هو نفسه تربية طائفة من الشبان يصنعون على عينه ، يقوم بعضهم بواجب الدعوة الى الاسلام ، ورد شبهات المعترضين عليه ، متسلحين بما يتسلح به أمثالهم من رجال الدعوة في الامم الراقية ، من الجمع بين علوم الدين ، وما لابد منه من علوم الدنيا ، ويقوم الفريق الاخر بارشاد المسلمين إلى ما هو أجدى عليهم في دينهم ودنياهم ، مع خبرة بحال العصر ، وما ينبغي أن يكون عليه المرشد من مسايرة الزمن .

كانت هذه أمنية تعتلج بنفسه منذ كان يتردد وهو طالب بطرابلس على مكتبة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبشرين الامريكيين ، يقرأ جريدتهم الدينية ، و بعض كتبهم ورسائلهم ، ويجادل قسوسهم .

وفي سنة ١٣٢٧ كان الخلاف بين الترك والعرب مستمرا ، فرأى أن يشخص إلى الاستانة ليقضي على عقارب الفتنة ، متوسلا إلى ذلك باتصاله بكبار الدولة هناك ، و بما كان يكتبه من مقالات في جريدة اقدام وجريدة كلمة الحق ، ثم في جريدة الحضارة ، ولشيء آخر شغفه حبا ، وكان مستهاما به صبا ، وهو تأليف جماعة لانشاء مدرسة للدعوة والارشاد .

اختار إمامنا أن تكون الاستانة مشرق ذلك النور ، ومبعث هذا الاصلاح ، وقبلة التأليف بين العرب والترك ، ليكون المشروع بنجوة عن مهاب السياسة وأعاصير الفتنة ، وفي الاستانة سلخ عاما كاملا ، يروج للمشروع ، ويقنع به كبار المسئولين ، فلقي أولا ترحيبا به ومعاضدة ، وتقرر أن تكفله وزارة الاوقاف ، وتألفت الجماعة من كبار رجال الدولة للعمل واعداده في تفصيل واسع لا محل لبيانه هنا ، ولكن بعض الايدي كانت تعمل من وراء الستار للنهي عنه ، والرأي عنه ، فقضي عليه وهو جنين ، وعاد فقيدا من الاستانة — كما كان يعود منها كل مصلح — ساخطا لائما ، ولكنه لم يئس من روح الله ، فجدد السعي هنا بمصر ، وألف الجماعة ، واختير أعضاؤها من أهل الفضل والغيرة ، ووضع لها قانون من أدق القوانين ، وعهد بالأمر الخديوي عباس الثاني فأكبره ، وأظهر رضاه عنه ، وارتياحه له وأمدته الاوقاف بمبلغ من المال ووعدت بمضاعفته ، وتبرع له كثيرون من ذوي الاريحية ، وأجمع العقلاء على استحسانه — بله وجوبه — وفتحت المدرسة أبوابها في ١٢ من ربيع الاول سنة ١٣٣٠ تيمنا بعيد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم . وكان السيد وكيل الجماعة وناظر المدرسة — بل كان عقلها المفكر ، وروحها المدبر .

نجحت الفكرة اذا بمصر ، ولقيت معاضدة الامير واستحسان العقلاء ، ولكنها لم تنج من ارجاف المرجفين ، وأذى المفسدين ، فليس لها بعض الجرائد جلد النمر وترصدها دعاة النصرانية ، وأنذرت القناصل دولها عاقبتها ، أن مدرسة أنشئت بمصر سيكون لها من الاثر في تنبيه المسلمين ما سيكون خطره عظيما .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كانت المدرسة ملتقى الطلبة من جميع الاجناس الاسلامية ، التقى فيها المصري والمغربي ، والشامي والفلسطيني والعراقي ، والتركي والداغستاني ، والهندي والجاوي والسومطري . وكان يفضل الاجنبي لحاجة بلاده إلى المتعلمين أكثر .

كان الطلبة فريقين ، ففريق منتسب يحضر من الدروس ما يشاء ، ويتخلف عما يشاء ، وفريق يحتم عليه حضور الدروس كلها ، ويبيت في المدرسة مكتفي الحاجة من مطعم ومسكن وكتب ، وكان لهذا الفريق نظام خاص يسلكه في معيشته وتربيته ، منه أن يستيقظ طلبته قبيل الفجر للصلاة وتدبر القرآن ويؤدوا الفرائض كلها في جماعة خلف امام واحد ، ويكثروا من التنفل في الصلاة والصوم ويروضوا نفوسهم على آداب الاسلام بقوة فيتحرجون من فعل خلاف الأولى ، ومن ثبت عليه الكذب كان الطرد جزاءه ، وكانت المدرسة في قصر شريف باشا بالمنيل على ضفة النيل الغربية عند قنطرة الملك الصالح فكان الطلبة لا ينزلون الى مصر الا باذن كتابي من الفقيد ، بعد ان يذكر طالب النزول كتابة سبب نزوله وموعد غدوه ورواحه وكان يقول (ان الذي يكثر الاختلاف الى القاهرة تبطل الثقة به) لذلك كنا نظل الاسبوع والاسابيع لا نغادر جزيرة الروضة وكان المجتمع بالامس غيره اليوم ، بل فوق ذلك كان يكلف كل طالب ان يحمل في جيبه مذكرة يدون فيها اعماله حسنها وسيئها ليكون على نفسه حسيبا ولاجل ذلك كان لابد ان يجتاز الطالب سنة تسمى السنة التمهيدية لاختبار أخلاقه وتزويده بالعلم والعمل وكانت اللغة الفصحى هي لغة التخاطب كما كانت لغة الدرس ، ومن وصاياه ان التزام الفصحى يوما واحدا خير من قراءة كتاب

مضى على انشاء المدرسة ثلاث سنين الا قليلا ، ثم اشتعلت نار الحرب الكبرى وكانت ايامها النحسات ، فابعد الخديوي او كان لها عضدا ، فغلت الايدي الى الاعناق وجمدت الاكف عن العطاء واعطت الاوقاف قليلا واكدت ثم شحت بالصباية واعتذرت عندئذ اضطرت المدرسة ان تكتفي بمن فيها من الطلبة ولم تقبل جديدا وألجأتها الضرورة الملحة اخيرا ألا تلتزم ما كانت تلتزمه من نفقة المآكل والكتب وظلت تجاهد هذا العنت في وناء وضعف سنتين ، ثم ودعت الحياة تاركة آثارا حسانا وميراثا عظيما ممن تربوا في احضانها وعملوا جهدهم على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تحقيق بعض اغراضها ، وما أسف لعقلاء على شيء اسفهم على حرمان الامم الاسلامية من ثمرات هذه المدرسة التي كانت موضع الرجاء في انتباش المسلمين مما تهوكوا فيه من مفاسد البدع والخرافات والتقاليد والعادات حتى لقد كان استاذنا يقول (لو انني كتبت تاريخا للمدرسة لكان فضيحة للامة كلها) بريدان الامة الاسلامية المنبثة في الشرق والغرب لم تحسن احتضان هذا العمل المجيد ، والاضطلاع به في حين تتفق الامم الاخرى ملايين الجنيهات على جماعات الدعاة بسخاء واغتباط .

ولعلكم تحبون أن تعرفوا عمن السيد في المدرسة ، ولقد كان فيها معقد الأمل ، وقطب الرحي والقبلة التي تولى الوجوه شطرها ، كان لدروسه أعظم الأثر في إصلاح النفوس ، وتثقيف الألسن ، كان يدرس التفسير ، فتتجلى روح الالهام الصادق ، والبصيرة النيرة ويدرس الحديث والتوحيد والكلام وحكم التشريع . وفهم الانشاء . ويمرن على الخطابة الارتجالية . ويبصره بالاساليب الصحيحة وما يهجنها من دخيل أو سوقي أو مبذول أو وضع للمفردات في غير موضعها ، وقرأ قدراً من البلاغة ، وكنا نطالع أمامه في مقالات العروة الوثقى ، ولشد ما كانت دهشتنا أول العهد به حين سمعنا لأول مرة لغة وصحيحة عالية الاسلوب مرنجة وغوصا على معاني المفردات في دقة ، والتقاطا لفرائد البلاغة في دروس التفسير وغيرها واستخراجا لكوامن العبر من ثنايا الآيات البينات ، بل لشد ما كان تعجبنا حين كنا نراه يبكي في المواضع التي تستدر الدمع ، والذين عاشروا السيد يعلمون أنه كان أسيفا رقيق القلب ، سخيا بالدمع ، سخاءه بالمال ، وكان يقول . وكتب في (المنار والازهر) انه كان يقرأ ورد سحر أول اشتغاله بالتصوف فاذا مر ببيت المنبهجة (١)

ودموع العين تسابقني تجري من جفون كالمهج

ولم يبك . تركد ولم يقرأه لئلا يكون كاذبا فيخجل أمام ربه

كان السيد مغرما بالاستطراد الطويل في غير ملل ، فبينا يكون موضوع

(١) وكنت أود في هذا المقام لو يتسع الوقت للكلام على السيد رشيد الاديب والسيد رشيد الصوفي الناسك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدرس تفسيرا أو حديثا ، أو حكمة تشريع مثلا ، إذا به يحتال للدخول في باب السياسة أو الاجتماع أو تاريخ الفرق ومذاهب المبتدعين أو ما أشبه ذلك ، فنخرج من الاستطراد بكليات عظيمة تزيدنا بصيرة وثقافة .

وقد لا تعجب هذه الطريقة رجال التربيه الحديثة ويرونها معيبة بالمدرس مضيعة للطالب ، ولكن هذا يرجع فيما أرى إلى عدة أسباب ، فهو قد قرأ كتب المتقدمين ، وتغلغل فيها ، وهضمها ، وتمثلت فيه ، فتأثر بها ، وتلك كانت طريقتهم ، وكان ريان من العلم شبعان ، فكانت تتدافع المسائل في صدره فلا يستطيع لها كبحا ، وسبب ثالث كان أحيانا ما يصرح به ، وهو انه قليل الثقة بدوام المدرسة ويخشى أن يفوته شيء يريد أن يقوله فلا تواتيه الفرصة ، لذلك كان يتلمس الاستطراد تلمسا ، وأذكر أن بعض اخواننا من كبار علماء الازهر حملته مرة هذه الاستطرادات في مجلس معه — وكانت شفت كثيرا مما بنفسه — على أن يطلب اليه أن يعقد درسا خاصا في بيته ليلة في الاسبوع ففعل ، وكان يحضره كثير من أذكياء علماء الازهر وأساتذة المدارس العالية والثانوية والابتدائية .

ثم لعلكم تحبون أن تقفوا على شيء من حال طلبتها بعد أن آل أمرها الى ما عرفتم ، وأقول لكم ان منهم المشتغل بالتربية والتعليم ، والمشتغل بالصحافة والتحرير ، والمشتغل بالوعظ والارشاد ، والمتصل بالملوك ورجال السياسة وحسبكم أن تعلموا أن الناموس الخاص لجلالة ابن سعود أحدهم ، بل حسبكم أن تعلموا أن زعيم القدس الكبير السيد أمين الحسيني ممن يتشرفون بالانتساب اليها .

هذه لمحة خاطفة عن تلك المدرسة التي أصبحت كمنشئها في ذمة التاريخ وهناك مدرسة الفقيد الكبرى التي عكس منارة من أشعتها على العالم أربعين سنة ، تبوأ فيها بحق مقام الامامة ، وخلف ميراثا عظيما يشرع للناس طرق الاصلاح ، ويبصرهم بكتاب الله وهدى رسوله وقد أصبح له تلاميذ ومريدون يعدون بالالوف وصار له حزب قوي في الازهر ممن قبضوا قبضة من أثره ، وإنه لميراث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عظيم ، شغل فقيدنا حياته في حمله وادخاره وترك ذرية ضعافا لا سند لهم إلا الله وإخلاصه ، وأقول والألم يحز في النفس ، إن المنار قد مات بموت صاحبه أو كاد ، ولا غرو فقد كان السيد أمة وحده في علمه ، ودينه ، وكفايته وصبره ، والثقة به ، والبذل في سبيل الله ، ولست بواجدين من يملأ بعض فراغه في بعض ما تهدله ، وفي العالم الاسلامي علماء يعدهم الناس بالالوف . وياالله الامة الفقيرة .

ولقد كان السيد جديد دائم ، غير آسن ، كما كان يتجلى ذلك في كتاباته وأحاديثه ، تصلت به ما يناهز ربع قرن اتصالا وثيقا ، طالبا وصديقا . فما ذكر أني وردت شرعته يوما على كثرة الورود - الا وصدرت بجديد في العلم أو الأدب أو شئون الحياة ، فأحسن الله جزاء الامة فيه ، وبوأه منازل الكرامة مع الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خطبة الاستاذ

محمد احمد العدوي

الاستاذ بكلية أصول الدين

بسم الله الرحمن الرحيم.

يرحم الله مالك ابن أنس اذ يقول : (لن يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها) . ولقد كانت هذه الكلمة دستور أستاذنا الراحل في الاصلاح ، آمن بها ايمانا خالط قلبه ، وتغلغل في نفسه . سلف هذه الامة صلح بالعمل بدين الله ، بعيدا عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين .

البدع والمحدثات

ومن أجل ذلك حارب البدع والمحدثات في دين الله ، ليبقى للدين جماله ، ويحفظ له عظمته وجلاله . وأي عاقل يرى ما عليه المسلمون وهم يزورون قبور الصالحين ، من تعفير للوجوه ، وتقبيل للاعتاب ، وطواف حول المقاصير كما يطاف بالبيت الحرام ، والتجاء الى صاحب القبر في كشف الكروب ، وهداية القلوب ، والبركة في الرزق ، وما الى ذلك مما لا يتصل بالاسلام في قليل أو كثير ؟ ؟ — أي عاقل يرى ذلك ثم لا يندى جبينه لهذه البدع في دين التوحيد والفطرة ؟

وهذه بدع لو أفردت أصبحت معرضا من معارض الفسق ، وسوقا نافقة للمجاهرة في المعاصي ، وانتهاكا لحرمة الدين ، وهذه بدع الاذكار ومعها الطبول والمزامير والرقص والطرب ، تصور الدين أمام الاجانب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بصورة تتقزز منها النفوس ، وتجعله الى الهزل أقرب منه الى الجد ! ! وهذه بدع الدجالين من محترفي الطرق ، يستغلون سذاجة الجماهير بضروب من التمويه والشعوذة : كأكل الثعابين والنار ، وطعن انفسهم بالسلاح وما الى ذلك !

ولا تنس فعل الكلشني ، وعمود الحسين ، ومراغة المغاوري وقبر أبي السعود الجارحي ، ومغطس الطشطوشي وصناديق النذور ، التي لم يأذن بها الله ، دع كتب أدعياء التصوف وما شحنت به من أباطيل كايهام الناس أن هناك حقيقة تخالف الشريعة ، ووحدة الوجود التي سرت اليهم من ديانات الهند الوثنية

فاذا جاهد الاستاذ في ذلك السبيل فانما يجاهد لحماية دين الله من الشرك ، وذرائع الشرك ، وتطهيره من الجهالات ، ولا غنى لمصلح ديني عن خوض هذه المعركة التي خرج منها الفقيد ظافرا ، فكان سيفا من سيوف الله على رقاب المبتدعين والمضللين

دفع الشبهات عن الدين

وكذلك كان من أهم أغراضه أن يدفع عن الاسلام الشبهات التي يوردها أعداؤه عليه ، كما أفاض في دفع شبهات الماديين كنظرية دارون وهناك قسم من الشبهات منشأه الجهل بالاسلام ، وما انطوى عليه من حكم كشبهتهم على توريث البنت نصف اختها ، وتعدد الزوجات ، والرق في الاسلام ، وقد تجلت عبقرية الاستاذ في هذه المسائل ، فابان حكمة الله العليا في هذا التشريع ووضع رسالة سماها (نداء للجنس اللطيف في حقوق النساء في الاسلام) وفيها تحقيق لكل هذه المسائل .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكذلك عني بدفع الشبه التي تعرض بسبب تعارض بين نظريات العلم والدين ، وكبرى حسناته كتاب الوحي المحمدي) الذي ألفه لمناسبة شبهة لبعض الغربيين ، على الوحي ، وهو خير مؤلف يدعى به ، إلى الاسلام ، ويدحض شبهات الماديين المعطلين ، قرظه علماء مستقلون ، وغرتها تقريظ أستاذنا الاكبر المصلح المعظم (الشيخ المراغي) يقول فيه :

صديقي الجليل الاستاذ محمد رشيد رضا

أستطيع بعد أن فرغت من قراءة كتابكم (الوحي المحمدي) أن أقول : انكم وفقتم لفتح جديد في الدعوة الى الدين الاسلامي القويم . فقد عرضتم خلاصة من ينابيعه الصافية عرضاً قل أن يتيسر إلا لفرع من فروع الشجرة النبوية المباركة ، وقد استطعتم أن توفقوا بين الدين والعلم توفيقاً لا يقوى عليه إلا العلماء المؤمنون ، فجزاكم الله عن الاسلام أحسن ما يجازى به المجاهدون ، ولكم مني تحية الاخاء . والسلام عليكم ورحمة الله .

وكذلك عني الاستاذ بشرح المسائل التي أساء المسلمون فهمها ، كمسألة القضاء والقدر ، وله فيها تحقيقات علمية نفيسة تتفق وحكمة الله في تكليف الانسان وجزائه على الخير والشر . فما كتبه السيد في دفع الشبه التي منشؤها جهل أو تجاهل بالاسلام ، أصل عظيم في الاصلاح الديني ، ودعامة لا يستغني عنها عالم مصلح .

(إحياؤه سنة العلماء)

من أبرز صفات التقليد إحياؤه سنة علماء الصدر الاول الذين كانوا يصدرون في فتاواهم عن كتاب ناطق ، أو سنة ماضية ، أو قياس على أحد هذين الاصلين ، واهتدى بهديهم الائمة الاربعة ، فعبدوا لمن بعدهم طريق الاستدلال . ولم يقنعوا بذلك ، فنهوا عن التقليد في دين الله ، وبالغوا في ذلك ، وإن شئت فقل : وأسرفوا .

نقل عن أبي حنيفة (رض) لا يحل لأحد أن يفتي بقولنا مالم يعلم من اين أخذناه ، وقيل له : إذا قلت قولا وكتاب الله يخالفه ، قال اتركوا قولي لكتاب الله ، قيل إذا كان خبر الرسول (ص) يخالفه ، فقال : اتركوا قولي لقول رسول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله (ص)، فقيل: إذا كان قول الصحابة يخالفه، قال اتركوا قولي لقول الصحابة ونقل مثل هذا أو ما هو أشد منه عن بقية الأئمة.

نهى الأئمة عن التقليد، لأنهم أدرى الناس بمقدار ضرره على الدين، وأنه شلل يحل دون النشاط العلمي، وهو إلى ذلك كله امتهان لقيمة الحجة، وتعطيل لموهبة العقل، ويرحم الله من قال «التقليد ابطال لفائدة العقل»

كانت هذه سنة العلماء، لأن الذي في كتب الاصول: (إن المقلد ليس معدوداً من أهل العلم)

ثم خلق من بعد الأئمة خلق أغفلوا باب الاستقلال في فهم الدين، وقصروه على طائفة يحصيها العد، وكأن القرآن الكريم والسنة المطهرة لا يصحان عندهم شريعة دائمة!!

ولما كان أستاذنا الراحل من أئمة الاصلاح الديني، لم يكن له بد من تحطيم السلاسل التي وضعت أمام ذلك الباب، وقد وضع كتابا نافعا سماه «لوحدة الاسلامية» على شكل محاورة بين مصلح ومقلد وله في أوله كلمة جديرة أن تحفظ «لا إصلاح إلا بدعوة، ولا دعوة إلا بحجة، ولا حجة مع التقليد»

لم يقف الاستاذ في احياء هذه السنة عند ذلك الحد، بل كان دائما ينوه بشأن العلماء الذين لهم محنة وبلاء في ذلك السبيل كشيخ الاسلام بن تيمية الذي قال فيه أحد الائمة ﴿ ما رأيت مثله، ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا اتبع لهما منه ﴾ وشى به العلماء لدى الملوك وولاة الامور، ورموه بالالحاد فسجن اكثر من مرة، ومات سجينا بدمشق

وكتلميذه ابن قيم الجوزية، كان على أحص أوصاف شيخه، امتحن في سبيل دعوته، وأوذي مرات، وجلس مع شيخه بقلعة دمشق بعيد المنية

فاذا كان للاستقلال السياسي شهداء يصرعون في ميادينه، فان الاستقلال الديني العلمي له شهداء وشهداء، وفي مقدمتهم ابن تيمية وابن قيم الجوزية

أما إحياؤه لذكرى موقظ الشرق ﴿ السيد جمال الدين ﴾ ﴿ والاستاذ الامام ﴾ فحدث عنها، ولا حرج فقد أحيا سيرتهما قولا وكتابة وعملا، وكان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أظهر شيء فيه شغفه بذلك السيرة حتى لا تكاد تجلس إليه مجلسا بدون أن يسمع ذكرى الامامين وأحدهما ، فان المصلح هو الذي يعني بسيرة المصلحين فهو يعتبر بحق محيي سيرة المصلحين ، ورافع لواء المجددين على أساس كتاب الله تعالى وسنة خاتم النبيين

* * *

دراساته العميقة

لقد عكف استاذنا الراحل على دراسة القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، دراسة واسعة النطاق ، فكان بذلك متمكنا من علوم القرآن الكريم ، كمعرفة المكي والمدني منه ، وتاريخ المصاحف ، وأوجه القراءات ، وواضح من أسباب النزول ومالم يصح ، وما دخل على المفسرين من إسرائيليات على تفاوت بينهم في القلة والكثرة ، حتى شيخهم بن جرير فكان من أجل ذلك تفسير أستاذنا الراحل نسيج وحده في سلامته من الروايات الضعيفة في أسباب النزول ، ومن الاسرائيليات التي شوهت جمال القرآن ، كما عكف على دراسة علوم الحديث ولاسيما علم تاريخ الرجال الذي عز في هذا العصر ، فكان من السهل عليه الوقوف على درجة الحديث في سرعة مدهشة ، ومما حوجنا الى امامه تلك الخبرة الواسعة كمقيد الرحل

* * *

امراض المسلمين

وكذلك كان من أهم أغراضه بحثه عن أمراض المسلمين الخلقية والاجتماعية وفساد تربيتهم الدينية والمدنية ، فكنت تراه باحثا منقبا عن كل أولئك الأمراض وطرق الوقاية منها ، وهذا كتابه « لوحده الاسلامية » يطلعك على كثير منها ، وإن أخذ الدين من طريقه الصحيح ، خير علاج لها ، وقد أعانه على ذلك خبرته الواسعة ، ورحلاته المتكررة ، فمن رحلة إلى الهند ، إلى رحلة الاستانة إلى رحلة لأوروبا ، وذلك عدا رحلاته الثلاث إلى سورية التي اختير في آخرها رئيسا لأول مؤتمر عربي ، وهو الذي نودي فيه بالامير فيصل ملكا على سورية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم رحلته الى الحجاز مرتين ولا شيء اعون للمصلح الديني من دراسته لاحوال المسلمين، دع ان دار المنار كانت دائما غاصة بالزائرين من كبار العلماء. فكان ذلك كله خير معين له على القيام بمهمته كمصلح ديني، فاذا دعا الى الاصلاح، فانما يدعو على بصيرة، واذا وصف العلاج، فانما يصفه بعد أن عرف المرض.

إصلاح الازهر

هو المعهد الديني الذي مضى على تأسيسه عشرة قرون، كان فيها مشرق الثقافات الدينية والعربية. غير انه قد طرأ على هذه الجامعة من أعراض الشيخوخة ما جعلها غير وافية بحاجات العصر من تسليح طلابها بما يكسح جماح الملحدين، ويصد شبهات المبشرين، والدعوة إلى الاسلام في الشرق والغرب واعداد طائفة لهذه الدعوة مزودة بالعلم والدين.

ومن أجل ذلك كان في حاجة كبرى إلى اصلاح طرائق التعليم ومناهج الدراسة.

وقد كان أول من أيقظ الافكار لذلك الاصلاح السيد جمال الدين الافغاني) حينما وفد على مصر في أواخر القرن الثالث عشر للهجرة، واستفاد منه بعض شبان الازهر، وتولى المسمى لذلك الاصلاح مريده الاكبر وخليفته (الاستاذ الامام) وغرضه الاسمى مخرج نشء جديد من جميع الشعوب الاسلامية جامع بين التقوى والاخلاق الفضلى، وبين العلم الاستقلالي المثمر لترقية اللغة واحياء علوم الدين، والتمكن من الدفاع الاسلام والدعوة اليه

ثم جاء الاستاذ (المراغي) وأمضى في الازهر خمسة عشر شهرا، شيخا له ورئيساً لمجلسه الاعلى، فكان محط الرجاء ومعقد الآمال، ورجل الساعة، وقام في ذلك الوقت القصير بعمل الجبابرة ثم شاء الله ان يدع الازهر قبيل أن يتم الاصلاح الذي اراده، فاضطرب الحال، واختل أمر الثقتين عليه من رجال الادارة ورؤساء العلم، مما لم يروع به قطاع الطريق، وساعد على ذلك السياسة الدكتاتورية حتى أذن الله أن يعود للسفينة ربانها. والاصلاح رجله فعاد إلى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الازهر أستاذنا (المراغي) موفور الكرامة . وضاء الجبين . ففتح لطلاب لاصلاح باب الامل على مصراعيه

أما فقيدنا الراحل . فقد كان خير نصير لكل أولئك المصلحين . كان نصيراً للسيد جمال الدين . ونصيراً للاستاذ الامام . ونصيراً أي نصير للاستاذ المراغي أبلى في سبيل هذه المناصرة بلاء حسنا . وقام باوفر نصيب في ذلك الجهاد

اقرأ مجلة المنار منذ أنشئت . ثم اقرأ كتاب « المنار والازهر » الذي الفه السيد في آخر حياته وفيه أربعة وأربعون شاهدا من دعوته الاصلاحية . الى عشرة مقاصد اتبع الازهر اكثرها . ومقدمة في ماضي الازهر وحاضره ومستقبله وجناية العهد الماضي عليه

ذلك نوح لفقيد الاسلام والمسلمين في الاصلاح الديني

نسأل الله تعالى أن يعوض المسلمين فيه خيرا . وأن يوفقهم للسير على نهجه وتقدير جهاده وبلائه . وأن يجزيه عن دينه كما يجزي المجاهدين الصابرين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خطبة الاستاذ حبيب جاماتي

على مقربة من مدينة طرابلس الشام قرية صغيرة تدعى القلمون ، تشرف عليها قمم لبنان الشامخة ، وتكتنفها صخوره البارزة ، وتنشر عليها أشجار الزيتون نفحات من عبيرها المنعش ، ويخيل اليك أن القرية تزحف ببيوتها وحدائقها ، من سفح الجبل الى شاطىء البحر ، لكي تغتسل فى مياهه الزرقاء ، سعيدة بأن تنعم بكل ما يمكن أن تجود به الطبيعة على بلدة بالجبل والسفح والسهل والبحر .

واذا مررت بتلك القرية الجميلة السعيدة ، وكنت غريبا عن الديار ، فان جميع الذين يقابلونك فى طريقك يمسكون بك ويلحون عليك بان تحط الرحال ، فتأخذ نصيبك من الراحة ان كنت متعبا ، أو تأخذ مؤونتك منها ان كنت قادما على تعب ولا يسعك إلا أن تنزل على رغبتهم ، حينذاك يسير بك القوم الى بيت المشايخ ، لى بيت آل رضا الى بيت الفقيد الذي نحيي ذكراه .

وكلمة «شيخ» ليست فى لبنان لقبا يطلق فقط على رجال الدين المسلمين ، بل هى لقب وراثي ، يطلق أيضا على من بايعهم الشعب بالرياسة والزعامة . فلا فرق بين رجل الدين ورجل الدنيا ، وبين المسلم والمسيحي ، وبيت آل رضا من البيوتات القليلة فى لبنان ، التى تحمل أبناؤها لقب المشيخة مزدوجا . أى انهم من رجال العلم والارشاد : ومن رجال الرياسة والزعامة .

وفى قرية القلمون ، ولد محمد رشيد رضا ، من أسرة تنتسب الى الاسرة النبوية الشريفة .

فلا غرابة فى أن يكون الراحل قد اصطبغ بصبغة ذلك الوسط ، وأن تكون تلك الطبيعة التى ترعرع فى أحضانها قد فرغت فيه الشيء الكثير مما اغدقته على بلدته فجاء شامخ الرأس كجبال القلمون صلبا فى عقيدته كصخورها ، فياضا فى علمه كذلك البحر الزاخر الذي كان يجلس على شاطئه فى ريعان شبابه ، حتى اذا ما جاء الى مصر ، أخذ من فضائها الواسع الصافى سعة الصدر وصفاءه فلعبت السياسة دورها البشع ، وأعاد التاريخ نفسه ، حقا فزحف على الدولة الفتية غزاة من الغرب وهرع الاحرار المجاهدون للقاء المعتدين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي ٢٤ يوليه سنة ١٩١٩ كانت موقعة ميسلون ، التي كتب فيها العرب بدمائهم الزكية صفحة جديدة من صفحات التاريخ الاسلامي المجيد ، ولسان حالهم يقول :

عش كريما أو مت عزيزاً　　تحت ظل القنا وخفق البنود

وبعد أن دفن الاستقلال السوري في ميسلون إلى حين — قفل السيد محمد رشيد رضا رجعاً إلى مصر حيث استأنف جهاده المزدوج في سبيل الدين وفي سبيل الوطن ، إلى أن توفي وهو في حوالي السبعين من عمره .

أيها السادة :

إن حياة الفقيد الذي اجتمعنا اليوم لأحياء ذكره ، لسفر ضخم يصعب على مثلي أن يختصره لكم في سطور . فكل مرحلة من مراحل تلك الحياة الحافلة بالاعمال الجليلة ، والجهاد المستمر جديرة بأن يقف المرء أمامها خاشعاً مفكراً . وكل مرحلة من تلك المراحل سيتناولها أحد الخطباء الاجلاء بالبحث والتحليل والخطب التي ستسمعونها هي الحلقات التي تتكون منها تلك السلسلة الناصعة المتماسكة التي نسجها حياة الامام السيد محمد رشيد رضا

وإن نسر لا أنس ذلك اليوم من أيام أغسطس الماضي الذي سافرنا فيه معه إلى السويس . في معية صاحب السمو الامير سعود . كان السيد محمد رشيد في ذلك اليوم شديد الفرح ، يكثر من الحركة والكلام والضحك ، وكنا نتساءل قائلين « ماسبب ذلك يا ترى ؟ » وما كنا ندري أنه رحمه الله يودعنا ويودع العلم فقد توفي فجأة في الطريق ، في ذلك اليوم ، قبل أن يصل إلى القاهرة كما تعلمون

والآن أيها السادة ، إن ما قلته عن حياة السيد الامام محمد رشيد رضا ليس كل ما يجب أن يقال عن حياته ، ولكنني أديت واجباً عن نفسي وعن أخواني المسيحيين ، نحو الراحل الكريم ، ويشرفني أن يكون صوتي قد ارتفع في هذا المجمع الاسلامي الحافل ، كما ترتفع الآن رنات الاجراس والنواقيس الشرقية العربية . في الاقطار الشرقية العربية فتمتزج بأصوات المؤذنين ، داعيه إلى التآخي ، إلى التضامن ، إلى التكاتف ، إلى التعاون . في سبيل القومية العربية .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في سبيل الأوطان الذبيحة !

ومن تيلها المبارك الوفي . الوفاء بكل مافيه من قدسية وروعة فعاش طول حياته وفياً لدينه ، وفياً لأساتذته وتلاميذه ، وفياً لأهله وعشيرته و صدقائه ، وفياً لوطنه الاول والثاني

تلقى رحمه الله علومه في مدارس طرابلس الشام وكان أشهر اساتذته الشيخ حسين الجسر ، من كبار العلماء المصلحين في ذلك العهد

وفي سنة ١٨٩٧ نال شهادة العالمية ، وقدم الي مصر في تلك السنة ، أي في شهر رجب عام ١٣١٥ هجرية ، تحدوه الرغبة الملحة في لقاء الامام محمد عبده رحمه الله .

وصلات السيد رشيد رضا بالامام معروفة مشهورة ، وقد ظلت وثيقة لم تعتورها شائبة الى أن توفي الامام في سنة ١٩٠٥

وكان المرحوم السيد رشيد رضا قد أنشأ ﴿ المنار ﴾ في شوال سنة ١٣١٥ أي في مارس ١٨٩٨

ومنذ أن وطئت قدماه أرض مصر الى أن توفاه الله فيها ، ظل يجاهد ويناضل في سبيل دينه ، دون أن ينسى وطنه الاول : فقد عاد الى سورية بعد الحرب العظمى مباشرة ، ونظرا الى مكانته السامية في النفوس ، انتخبه السوريون رئيسا لمؤتمرهم الوطني ، الذي اجتمع في دمشق ، سنة ١٩١٩ ، وقرروا اعلان استقلال سوريا كدولة عربية ، ونادى بالمغفور له فيصل ابن الحسين ملكا على السوريين وكان لآراء السيد محمد رشيد رضا ، ونصائحه ، وارشاداته ، فضل كبير في نجاح تلك الحركة المباركة

ولكن الاقدار لم تلبث ان قلبت لسورية المجاهدة الظهر المجن .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قصيدة الشيخ اسماعيل الحافظ
في تأبين السيد الإمام
محمد رشيد رضا رحمه الله

داع الى الحق غالت صوته النوب ... أصيب في فقده الاسلام والعرب
وكوكب من سماء الفضل حين هوى ... هوى منار الهدى وانثالت الكرب
وأصبح المجد مهجور الحمى وبكى ... من ثكله شرف الاعراق والنسب
قضى الامام فوجه الحق مكتئب ... مما دهاه وطرف الهدي منتحب
والحزن مستمر النيران متصل ... والصبر منقطع الاوصال منقضب
والزهد والرفد والارشاد في ترح ... والبر والدين والاخلاق والادب
ومعقل العلم والعرفان مضطرب ... يكاد من برحه الهول ينقلب
والشرق يندب والاقطار واجفة ... كأنما دب فيها الويل والحرب
يا راعي الحي حق ما رويت لنا ... ان الامام حوى الترب ام كذب
ويح الردى كيف أخفى نجمه ومتى ... كل المنايا من الافلاك تقترب
كادت تضل عقول فيه من جزع ... تقول : هل مات أم درت به الشهب
أم راح يبغي سماه عن سماوته ... أم استتر فقامت دونه الحجب
لا تنكروا رقدة الهادي لرشيد فقد ... اعيا وقد يستريح الدائب الدرب
دعاه ومذ لبت الالباب دعوته ... هنا لها لمغاني قدسه أرب
والبدر مهما تناهى في تنقله ... في الفلك فهو الى مغناه منقلب
لئن طوت فضله أيدى الردى فطوت ... مساعيا لم تزل ترجى وترتقب
فرب ليل طواه كله نسك ... ورب يوم قضاه كله قرب
ورب خافية الاعلام نائية ... يعيى بها الفكر ادراكا ويضطرب
القى عليها شعاعا من بصيرته ... بدت به وهي في عين النهى كثب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورب سنة هدى قد تكشفها ... وهم ورانت على انوارها لريب
أعادها برزة للناس هادية ... كما انجلت عن سنا اقمارها السحب
ورب آيات تنزيل سرائرها ... ظلت زمانا عن الالباب تحتجب
سما اليها وعانى سترها فبدا ... للمستريبين من تفسيرها عجب
يعفوا لها العلم منقاداً ويأخذه ... من روعة الحق سلطان فينتدب
وغارة في سبيل الله ظافرة ... يهفو لها المجد والاسلام والحسب
قد شفها منه ماضي العزم ينجده ... من حزمه وحجاه جحفل لجب
دارت على محور البرهان دورتها ... حتى تجلت وهو في زرخانها قطب
ثم انثني وهو مخفوض الجناح نقى ... والحق مرتفع الرايات منتصب
في ذمة الله نفس ما ألم بها ... رضى لغير رضى الخلاق أو غضب
وهمة ما نأي عن باعها أمل ... ولم يفتها من العلياء مطلب
خفي على القائم الهادي اذا خفيت ... معالم الحق أو ضلت به العصب
ومن اذا ذبت الاسلام نازلة ... غلا به المجد والاقدام والنشب
وان دجا الخطب واسودت جوانبه ... بدت لنا فيه من آرائه شهب
القدت السيف والاطماع دانية ... والمقدم الندب والاهوال تنصلت
والمؤثر المجد يقضي ليله سهداً ... فيه اذا جد بالمستهتر اللعب
والقائل الصدق لا يدنو به رغب ... في قوله لا ولا يثنى به رهب
ما اطبت قلبه الدنيا بزخرفها ... ولا ثنى عزمه مال ولا نشب
غايات مبدئه الايمان في عمل ... وروح نهضته الاقدام والغلب
سائل به الليل هل شقت غياهبه ... عن جاهد مثله لله يحتسب
وسائل العلم والعرفان هل رفعت ... لمثله في ذرى عليائهم رتب
وهل شكا الوطن المحزون نكبته ... الا ولباه ذاك المشفق الحدب
ياصاحب القلم الكافي بفتكته ... يوم التناضل ما لم تكفه القضب
اذا انبرى فهو طورا في الحشا ضرم ... وان جرى فهو حينا في لظاه ضرب
(أما وقتك ظبى الافلام مشرعة) ... اما توافت لك الآثار والكتب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أما افاتك أيام محجلة ... يبلى المدى وهي في آثارها قشب

لك المواقف يختال الزمان بها ... والباقيات على الايام ، والخطب

السائرات مسير الشمس هدى ... والساطعات وآفاق النهى كهب

والخالدات مما أسلفتها زمن ... والدائبات فما أن مسها نصب

والملفيات على مر الورى عبرا ... تمشي على ضوئها الاجيال والحقب

منار هديك من تقوم لى ... اشكاله عمد الاصلاح والطنب

وغيث نفحك للمأثور سلسلة ... من منبع الوحي والالهام ينكسب

ذخران للدين والدنيا اذ جليا ... للناس حفهما الاعجاب والعجب

قم وانظر الشرق في سمع ملتمسا ... هداها وعيون الدهر ترتقب

هيهات قد خلف الماضي الذي رتقوا ... وقد مضى ذلك العهد الذي طلبوا

تبكيك أنت المدارس واحوتهم ... والمسلمون اذا مستهم النوب

كنت الرداء على عوزت عدد ... تحمي العقيدة والاخلاق أو أهب

وكنت سيفا على الالحاد ذا شطب ... من الجهاد على أفرنده ندب

يبكون سعدك في ألف وحدتهم ... تقم في نظمها طورا وتغترب

ركبت في مستقيم كل سابقة ... واليوم بعدك لا سرج ولا قتب

فذنك من شاء الايام شرذمة ... راموا علاك فما نالوا ولا قربوا

جروا وراءك حتى حزتها رتبا ... أوفت سموا على هام السهى فانقلبوا

مقصرين فلم يقصوا حياتهم ... كما قضيت ، ولم تذهب كما ذهبوا

ذهبت كالمسك ملء بعدما روبت ... منه البطائح واهتزت به الهضب

ذهبت عن أوطان وفيت لها ... تكاد إثرك عن أوطانها تنقب

غادرتها وهي أمزع ممزقة ... يعيث منتدب فيها ومغتصب

تدعوك للنجد العزاء رازحة ... بؤدها المضنيان الهم والوصب

اذا رأت بعدك الآمال مخدقة ... طفى من الوجد في احشائها لهب

تؤم قبرك تشكى رحمة وهدى ... للبر في لحده مغنى ومضطرب

كنز من الحكمة الغراء قد ضربت ... من الجلال على أركانه قبب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكاد حين تحييه ضمائرنا ... يصغي اليها صدى منه ويجتذب
اذا تطوفت به أم حنى لها مثلا ... من الثبات وشملا ليس يشعب
وان شكت خطبها كادت جوانبه ... تئن للخطب اشفاقا وتنتحب
يا أكمل الناس ايمانا وأخلصهم ... ودا وأكرمهم جدما اذا انتسبوا
من لي بأيامك اللاتي نعمت بها ... دهرا يظللني من روحها عذب
أيام أرشف من صفو الرسائل أو ... نجوى الحديث كؤوسا ما بها انب
واها لها، قد مضت فاليوم لا رسل ... تفي امانة نجوانا ولا كتب
أحس أن نمير الماء في كبدي ... بحيله الحزن جمرا فهو يلتهب
وان سوداء قلبي حين أذكرها ... تفور من مقلتي دمعا وتنسرب
سأحفظ العهد، فاحفظه، وانثر من ... فيض الشؤون رثاه ليس ينقضب
ولو نظمت الثريا في رثائك ما ... قضيت للحق إلا بعض ما يجب

في ٢١ رمضان سنة ١٣٥٤ اسماعيل الحافظ

تاريخ هذا العدد

الحق اننا طبعنا هذا العدد في أوائل ربيع الاول سنة ١٣٥٥ وأواخر شهر مايو سنة ١٩٣٦ وذلك لنعوض للقراء ما فاتهم من أعداد لاكمال المجلد الخامس والثلاثين.

العدد القادم

سنجعل العدد القادم خاصا ببحث اسلامي عظيم هو « المستشرقون والاسلام » وقد تولى تحريره حضرة النطاسي البارع الدكتور حسين الهراوي مفتش صحة مصر القديمة وهو المسلم العالم الغيور. وسيصدر بعد هذا العدد بعشرة أيام بإذن الله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقيد العرب والاسلام — ١ —

المرحوم السيد محمد رشيد رضا

كلمة سريعة [١] بقلم ابن أخيه المحزون

سألنا كثير من الاصدقاء والمحبين من مريدي فقيدنا الكبير أسئلة شتى فرأيت أن أكتب ما يلي رداً على ما حضرني من تلك الاسئلة حتى يطلع عليه الجميع ولا يزال القلب كسيراً والحزن عاماً فمعذرة من القراء الكرام إذا وجدوا شيئاً غير ممحص والله يتولانا برحمته ويحسن عاقبتنا جميعاً أنه خير مسؤول وأكرم مجيب

كيف بلغت الخبر

قرع باب مسكني في نحو الساعة ٣ر٣٠ بعد ظهر يوم الخميس ٢٢ أغسطس الماضي وكنت ممدداً في سريري بعد ما تغديت ففتحته القرينة وسرعان ما دخلت على تقول قم حالا وكلم عبده فظننت انها تقصد ابن عمي السيد عبد الغني رضا فقلت ولماذا لم تدعه للدخول علي فقالت قم فكلمه . فنهضت مسرعا إلى الباب فوجدت عبده بواب دار المنار فاخذتني رعشة الوجل لانه حضر في ساعة غير مألوف حضوره فيها وقد سبق أن حضر في مثلها يوم أخبرني بوفاة جدي ؟! فقلت ماذا تريد ياعبده قال السيد عبد الغني عاوزك ورأيت دموعه تترقرق في مقلتيه وصوته يتهدج فقلت له قل واسرع ما الذي حصل فقال « مات السيد ! »

وهنا انهمرت دموعه وأصبت أنا بذهول فدخلت غرفة النوم لألبس فقالت القرينة : ماذا حدث؟ قلت « مات عمي » وصرت لا أعرف ماذا أصنع فاردت التوضؤ فصرت ابحث عن القبقاب وهو أمامي فلا أجده، وبعد ما توضأت صرت انتقل في المنزل مفتشاً فيه عن الذي البس واين أجد البذلة والحذاء وما اليهما ولقد لقيت في ذلك عناء كبيراً

وفي اثناء ذلك كانت القرينة فهمت من عبده أن الوفاة حدث وهو عائد من

(١) نشرت في جريدة (الف باء) الدمشقية ١٠ر١٧ اكتوبر سنة ١٩٣٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السويس وانه لايزال في مصر الجديدة . سرت في الشارع وانا أحس انني على وشك السقوط اتهادى يمينا وشمالا

في دار المنار

صعدت إلى الدور العلوي في المنزل فقابلت قريبة عمي وقلت لها نحن اخوتك واولادك فصبري نفسك وأرسلت على أثر ذلك تلغرافات للسيد محمد شفيع نجل الفقيد وكان لايزال في سورية بوجوب حضوره حالا واخبرته الخبر وأرسلت تلغرافا الصهري محمد افندي السيد بالاسماعيلية ليحضر المساعدة في الامر وأرسلت رسولا إلى الاستاذ عبد السميع افندي البطل فسرعان ما حضر وحضر صهري في الليل ومعه الصديق مصطفى افندي ابراهيم حمد . وانتشر الخبر بسرعة مدهشة في القطر المصري فحضر بعض الاصدقاء من طنطا وغيرها وانهالت علينا البرقيات

وفي الساعة ٧,٣٠ أذاع الراديو النعي في العالم كله فقوبل الخبر بذهول ولم يستطع الناس تصديقه بسرعة فشرعوا يستفهمون تلفونيا من دار المنار

في مصر الجديدة

عندما حضرت إلى دار المنار كان ابن عمي السيد عبد الغني لايزال في مصر الجديدة متنقلا مابين الاسعاف والقسم لاجراء اللازم بنقل جثمان الفقيد وحضر فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية إلى دار المنار فجلس منتظراً وأمارات الحزن بادية عليه وهم بالذهاب إلى مصر الجديدة ولكننا لما اتصلنا تليفونياً بمصر الجديدة فهمنا أن كل الاجراءات تمت ولم يبق على الحضور إلا القليل من الزمن .

وصول الجثمان

جلسنا نتكلم في وقع المصيبة والمستغرب ما حدث إلى أن وقفت أمام دار المنار سيارة من سيارات نقل الموتى وحمل الناس نعشاً فيه جثمان ذلك العالم الكبير الذي طبقت شهرته العالم أجمع فانهمرت الدموع من العيون وكان يرافق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النعش جمهور من المحبين ويتقدمهم فضيلة السيد محمد الفنيمي التفتازاني وكانت دموعه قد بللت لحيته وعيونه قد احمرت من شدة البكاء والنحيب وأشتد البكاء من جميع الحاضرين ولاسيما فضيلة المفتي

فضل التفتازاني

وللسيد التفتازاني أفضال كثيرة فهو الذي حمل معظم المصاب على اكتافه فقد أسرع إلى دار الاسعاف وإلى القسم وبذل مجهودا عظيما في كل منهما ، ولما وصل إلى دار المنار عمل كل مافي قدرته للحصول على الاذن من ورثة المرحوم الشيخ محمد عبده بدفن عمي بجواره ففاز وسرعان ما أحضر التربية والحانوتية واتفق معهم على بناء التربة في الليل حسب الشريعة الاسلامية وفاز أعظم فوز وبالجملة فالسيد التفتازاني أسدى لصديقه الراحل أعظم خدمة بعد وفاته ولايزال يعمل لخدمة أولاده بصدق وقوة مما يسجل له بمداد الشكر الجزيل . حفظه الله وابقاه عونا للمعروف فهو أهل خير وفضل ومعدن معروف (١)

الاستاذ الطاهر

وفي أثناء ذلك كانت حديقة الدار قد امتلأت بالكراسي وازدحمت بالزوار وحضر الاستاذ محمد على الطاهر على غير علم بالذي حصل فظن نفسه اخطأ المنزل ولما أخبره بعضهم كاد يصعق واخذ يقول لقد جئت لأزور رب الدار محدثا نفسي أنه إذا قدم إلى الشاي فانني سأعتذر عن شربه وانه على أثر ذلك سيقوم إلى الثلاجة فيحضر لي فاكهة من التي تعود أن يتعشى منها

وبعد ذلك أخذ يحوقل ويتأسف ثم انصرف إلى التليفون يخبر الذين يري انه يحسن أخبارهم بالفجيعة فجزاه الله خيراً

الميت المجهول!!

ومما يصح التنويه به هنا أن المرحوم كان يركب سيارة مع تركيين في عودته من السمبس لايجيدان العربية وفي الطريق كان يحمل مصحفا صغيرا يتلو

(١) وقد توفي رحمه الله ولابد لنا من كتابة كلمة عنه والله الموفق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آيات الله طول الطريق الى ان أحس بتعب فطلب من السائق ان يوقف السيارة فاوقفها وقاء بعد ماوضع المصحف في جيبه واستسمح اللذين معه بالاضطجاع قليلا لانه متعب فاضطجع ولما وصلت السيارة إلى مصر الجديدة حاولا إيقاظه فوجدا جسمه لا حياة فيه وكانت روحه صعدت إلى الملأ الاعلى فهاجا به على الاسعاف ثم ذهبا إلى دائرة البوليس فكتب البوليس محضراً بوفاة «شخص مجهول» في أول الامر ثم تدارك الخطأ

ماذا وجد معه ؟

وكتب البوليس محضراً بالذي كان معه وسلموه إلى حسين رضوان الموظف في مطبعة المنار وقد حضر وسلمني ما أمضى على تسلمه وهو محفظة فيها جنيه واحد ونظارتان ونظارة كبيرة مقربة وعمامته ومصحف وفك اسنانه ولم تصل يد البوليس إلى كيس نقوده ولا إلى قلمه ففقدا ولسنا ندري اين كان فقدهما ؟

وقع المصيبة على حرمه

ويظهر انني كنت سريعاً في اخبار حرم عمي بالمصاب وكنت أظن أنها علمت به من ابن عمي قبل وصولي وكان غرضي أن أصبرها وبعد ما كلمتها بما قدمت نزلت لارسال التلغرافات ولتدبير مايلزم فحضر إلي الخادم وقال إن الست أغمي عليها فوقعت في مشكلتين ، ولما صعدت وجدتها في حالة حزن شديد وبكاء وليس ثمة إغماء والحمد لله فهدأت نفسها بما حضرني من كلمات وكانت عندها الفسالة وقد تركت الغسيل وهي تنتحب وعلى أثر ذلك حضرت قريبتي فاشتد البكاء منها فزجرت قريبتي وقلت لها يجب أن تتحملا المصيبة بصبر عملا بوصايا الفقيد وتركتهما ونزلت لعمل مايلزم

سمو الامير سعود

وكان عمي رحمه الله قد دعا سمو الامير سعود الى دار المنار فى مساء يوم الاربعاء ٢١ اغسطس الماضى لشرب شيء من المثلجات لما لم يتيسر ان يقبل الامير دعوة للغداء أو العشاء لارتباطه بمواعيد سابقة. وقد خاطبه فى ذلك عند سفره الى أوربا ويوم حضر منها وكان فى طريقه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الى فلسطين والشرق العربي فوعده بالقبول وترك التدبير لسيادة الشيخ فوزان السابق معتمد المملكة العربية السعودية في مصر

ولقد عني رحمه الله باصلاح مكتبه ومدخل داره استعداداً لاستقبال الامير والح على أولاده بسرعة الحضور من سورية لاستقبال الامير ولكن مرض ابنه المعتصم أخر حضورهم . وقد عاد من سورية قريباً وهو في دور النقه والحمد لله

وحب عمي لآل سعود يعرفه كل الذين يترددون على دار المنار وحبه للامير سعود عظيم جداً فقد كنت كلما ازوره يحدثني عن مقابلته للامير وشغفه بأدبه وخلقه وحيائه وصلاحه وتقواه وجمال وجهه، واذا سمعته يتحدث عن كل ذلك احسست بأن لعابه يسيل متحركا بالشهد ولا سيما اذا حدثك عن الحفاوة التي لقيها الامير في أوربا واجوبته لملوك أوربا ورؤساء جمهورياتها وكبار رجالها وكيف كان يناظر بالاسلام وما امتاز به من المزايا

يود الانفراد بالامير

وكان رحمه الله يود الانفراد بالامير للتحدث معه في بعض الشؤون ولكن الامير اعتذر بضيق وقته وبانه يود سرعة العودة لتغيير ثيابه والوضوء والصلاة ثم هو يود حضور حفلة وفاء النيل تلبية لدعوة سعادة المحافظ . وعلى ذلك قال للسيد : اذا بقيت مصمما على السفر غداً فتحضر الى الذهبية في الساعة الرابعة صباحا ونجلس معاً في تلك الساعة الهادئة وسارسل البك سيارة خاصة

لم يذق طعاما

وقد جرت عادة المرحوم ان يستيقظ قبل الفجر للتهجد ثم يصلي الصبح في اول وقته وينام بعد ذلك قليلا ولكنه في صباح الخميس انتظر السيارة بعد الصلاة فحضر الشيخ فوزان السابق فركب معه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الى الذهبية وخرج ولم يذق طعاما في داره

ولما اختلى بالامير وافضى اليه بما رآه لازما طلب منه الامير ان لا يسافر معه الى السويس وطلب مثل ذلك من السيد محمد الغنيمي التفتازاني والح في طلبه حتى كاد رحمه الله يغضب منه ولكن ذلك كله لم ينفع وركب السيارة الى السويس وفي السويس اختلى مع الامير مرة ثانية مدة طويلة وبعد تحرك الباخرة فضل الرجوع حالا الى عمله في دار المنار وفعلا ركب السيارة عائداً فوصل الي داره محمولا على النعش ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم .

استأذن القرينة

ولا يفوتني ان أقول إنه استاذن قرينته بالسفر فاذنت له في ذلك ولو استأذن طبيبه الدكتور أحمد عيسى بك لما أذن له لانه يعلم أنه مصاب بتصلب الشرايين والروماتيزم وضعف القلب وكان قد نهاه عن اجهاد نفسه مدة طويلة ولكنه سمح له بالعمل بعد ذلك، اما السفر بالسيارة عن طريق السويس فانه ماكان يأذن له به ولكن هكذا شاء الله ولا راد لمشيئته

كيف قضى ليلته

ولما حضر الى الدار جثة هامدة وأنزلناه من النعش في الدور العلوي رأيته كأنه لا يزال حيا ومددناه في غرفة الاستقبال وكنت أظن أنه ربما يستيقظ قريباً لأن شكله لم يتغير مطلقاً وفي الليل دعوت حضرتي الدكتورين الفاضلين الدكتور شهندر والدكتور حسني أحمد لفحصه ولما فحصاه نصحا لنا بوضع الثلج حول جثته خشية الحر ورفع السجاجيد التي تحته وحوله فصدعنا بالامر حالا ويا سبحان الله لقد كتب له ان يحاط بالثلج وهو الذي كان يحب الثلج حتى في الشتاء!!

الديون باهظة

ولقد تبين أن الديون التي عليه باهظة وكان الناس يظنون أنه غني جداً وبنت انا أيضا أظن فيه ذلك ومجال الظن متسع فكتبه رائجة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا كتاب « الوحي المحمدي » طبع ثلاث مرات في عام واحد ولقد نفد من طبعته الاخيرة نحو الفي نسخة في زمن وجيز وهكذا الحال في كتبه وكتب الاستاذ الامام رحمهما الله . واذا راجت الكتب فان دخلها لا يستهان به ولكن يظهر أن عدم توفقه في الادارة وكثرة كرمه أفضى به الى هذه الحالة. هذا اذا لم نقل غير ذلك. فاللهم وفقنا لوفاء دينه وألهم الذين له عليهم ديون وفاءها سريعا

دعاء مستجاب

ولقد أتم رحمه الله تفسير سورة يوسف الى نهاية الآية ١٠١ التي هي خاتمة القصة وهي قوله تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين) فقال رحمه الله :

« تحول عليه السلام عن خطاب والده في بيان هذه العاقبة المثلى ، في مقام الشكر لربه وحمده وبما يناسب المقام من صفاته ، الى مناجاة ربه في الاعتراف بها والشكر عليها ، وسؤاله حسن الخاتمة في الدنيا الرافعة الى منتهى السعادة في الآخرة : لشعوره بان ما خلقه له من الخير والنعمة قد تم كما فهمه أبوه ، وكل شيء بلغ حده في هذه الحياة انتهى فقال :

(رب قد آتيتني من الملك) اقصى ما ينبغي لمثلي ويصلح له في غير قومه ووطنه ، فجعلتني متصرفا في ملك مصر العظيم بالفعل ، وان كان لغيري بالاسم والرسم ، فكان تصرفي مرضيا له ولقومه . . ولم يثر على حسد حاسد ولا بغي باغ مما ذقت مرارته بمجرد تصور وقوعه على تقدير صدق الرؤيا الدالة عليه ، (وعلمتني من تأويل الاحاديث) ما أعبر به عن مآل الحوادث ومصداق الرؤى الصحيحة فتفع كما قلت (أنت وليي) الذي توليت ولا تزال تتولى أموري كلها في الدنيا وفي الآخرة لا حول لي في شيء ولا قوة (توفني مسلما) لك اذ تتوفاني بما تم لي وصية آبائي وأجدادي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهي المشار اليها بقوله تعالى (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب : يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون)(والحقني بالصالحين) منهم واحشرني معهم . فهذا الدعاء العظيم، بمعنى قوله تعالى في فاتحة القرآن (اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين انعمت عليهم)أي من النبيين والصدقين والشهداء والصالحين ، فنسأله تعالى ان يجعل لنا خير حظ منه بالموت على الاسلام

انتهى كلامه رحمه الله واجيبت دعوته فظل يتلو القرآن الى آخر نسمة تنسمها من الحياة

المنار

وهذا آخر مانشره في الملازم التي طبعت من الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة المنار التي نرجو الله ان يوفقنا لاصدارها ثانية ذكرى لعلمه وآثاره

فقيد العرب والاسلام

— ٢ —

كان دائم العمل

ان كثيرين من شبان اليوم وغير اليوم أيضا يكثرون من التحدث عن كثرة أعمالهم اذا كان للواحد منهم عمل منتظم في الحكومة أو في دائرة من الدوائر الاهلية وقد لا يتجاوز عمل الواحد منهم ست ساعات يعمل فيها ببطء وتؤدة وهو يستطيع انجاز عمله كله في نصف هذا المقدار من الزمن اذا أجهد نفسه قليلا

وأما السيد رشيد فقد عرفته من عام ١٩٠٧ وكنت مقيما في منزله الى أواخر عام ١٩٢٢ فكنت أدهش من عمله المتواصل يستيقظ في الصباح مبكرا جداً فيصلي الصبح حاضراً ويكون قد تهجد قسما من الليل قبل حلول وقت الصلاة ثم يستريح قليلا وبعد ذلك يجلس في مكتبه فيقرأ ويكتب ويظل على ذلك الى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن يحضر له الفطور فيجلس الى المائدة وفي أثناء الفطور تتاح له فرصة قراءة الصحف الصباحية وبعد ذلك يرجع الى مكتبه الى أن يحين وقت الغداء فيتغدى ثم يأوي إلى فراشه قليلا وبعد ذلك يصلي العصر ثم يذهب الى مكتبه للعمل وقد يستمر في عمله الى ساعة متأخرة من الليل وفي اثناء الليل يصحح كثيراً من المسودات التي جمعت من مجلته (المنار) او مؤلفاته المختلفه أو ما يطبع في مطبعة المنار من كتب المجلدين او ماشابهها مما يحتاج للدقة في المراجعة من جهة سند الاحاديث أو صحة النقل أو وجاهة الرأي

قلت انه ينام بعد صلاة الفجر والواقع أنه ينام احيانا واحيانا يخرج الى النزهة في تلك الساعة الهادئة وكثيراً مايذهب الى مسافات بعيدة جداً ويصل احيانا الى الاهرام والناس نيام ثم يعود ماشيا أو راكبا وقد اتخذ هذه الخطة ولا سيما عندما سكن بجوار كوبري الملك الصالح ويسير في تلك الساعة حاسر الرأس وقد يكون الجو باردا

وفي نزهته هذه يصطحب معه مصحفا أومسبحة فيتلوما تيسر له من القرآن أو يسبح الله كثيرا . ولقد اشتهرت فسحته هذه وجعلت كثيرين من أهل الاحياء المجاورة يقلدونه فيها

ولقد كان نشيطا في عمله في مكتبه وفي نزهته وكان يسير بقوة يعجز عنها الشبان، وأذكر أنني كنت اسير معه أحيانا وهو في الكهولة وانا في أول مراحل الشباب فما كنت استطيع السير بجواره فكنت اسير وراءه بكل مشقة وعناء ولو أنه رحمه الله نظم عمله ووظف من يريحه من قراءة المسودات واشتغل في الوقت الذي كان يشغله بالمسودات بالتأليف لزاد عمله نحو النصف ولكان محصوله العلمي أكثر مما خلفه مع كثرته وعظيم فائدته العلمية وحسن تنظيمه واتقانه وابداعه .

الاتقان في العمل

وله ذوق مشهور في اتقان كل شيء ويتجلى ذلك في مؤلفاته وحياته العامة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والخاصة وقراء مجلته المنار يعرفون له الفضل العظيم في وضع تلك الفهارس المتقنة للموضوعات والاعلام ولم يقصر فهارسه المنظمة على المجلة بل وضعها لتفسيره فوضع لكل جزء من التفسير فهارس منظمة تسهل على الباحث العثور على طلبته بسرعة

وعمل هذه الفهارس يأخذ قسما كبيرا من وقته لو يتيسر له العثور على من يعملها له لوفر جزءا من وقته

واذكر انني عندما كنت في داره في شارع درب الجاميز وكنت لا أزال مراهقا كنت اساعده في عمل تلك الفهارس مساعدة آلية فقد كان رحمه الله يكتبها متتابعة وكنت أتسلمها منه واقصها ثم أضع ظروفا عليها حروف الهجاء فأضع في كل ظرف الموضوعات التي تدخل في حرفه ثم أرتب كل حرف ترتيبا منظما والصقها مرتبة ثم نقدمها للطبع

وقبيل وفاته اراد أحد الاصدقاء عمل فهرس لمجلد المنار الاخير وعمله بالفعل ولكنني سمعت المرحوم ينتقد عمله بانه غير واف بالموضوعات المهمة كلها ولذلك لم يعتمد عليه فلم يطبع

هذا ولكثرة عمله كانت الفهارس تتأخر لانه ما كان يعتمد على أحد في عملها وهذا يرجع الى عظم دقته واتقانه في عمله رحمه الله

ولم تقتصر دقته على أعماله العلمية بل انه كان يحب الاتقان والدقة في مأكله ومشربه وملبسه الى درجة يعرفها كل من خالطه عن قرب أو بعد وأما إتقان مطبخه فذلك حديث الجميع حتى ان السيد محمد الفنيمي التفتازاني طالما كان يتفكه بقوله : ان الواجب على وزارة المعارف العمومية ان تعهد الى بعثة من البنات بالتخصص في فن الطبخ في منزل السيد رشيد رضا .

وكان كرمه مضرب المثل ولا يزال كذلك في جميع البلدان الشرقية فقد كان حريصا على اضافة كل قادم الى مصر، واما اصدقاؤه فقد كانوا يذهبون الى داره من غير كلفة غير أنه في أواخر أيامه كان يواظب على صيام أيام مخصوصة منها الايام البيض ولذلك كان أصدقاؤه يعنون بمعرفة أيام صيامه حتى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذا ما حضروا استطاعوا أن يأكلوا معه فيشبعوا أجسامهم بطعامه وانفسهم بعلمه ومعارفه عطفه وكرمه

ولازلت اذكر عندما كنت يافعا وكنت في داره بشارع درب الجاميز وكان الوقت وقت شهر رمضان فكان اذا أحس ان الوقت أشرف على الفجر ولم يبق مجال للأكل فكان يسرع الى ايقاظي ويحضر لي اللحم المحمر وما أشبه ويقف فوق رأسي يحثني على الاكل بسرعة فقالت مرة جدتي والدته: ان محيي الدين يجزع من رمضان كثيرا فقال لها ضاحكا: الله يحفظك ياوالدة أنت سمينة تتغذين من شحوم جسمك وأما هو فنحيف يحتاج للغذاء حتى يستطيع النهوض والعمل

وكان كريما جداً بالمال ولا سيما في الاعياد والمواسم فكان يعطيني في العيد مالا يقل عن نصف جنيه ذهبا طبعا عندما كنت صغيرا فلما كبرت صار يفتح أولادي بالنقود وكنت أراه يعطي كثيرين من الشبان الشرقيين وطلاب العلم نقودا ولا زلت اذكر مرة أنه دفع لشاب عراقي جنيها ذهبا في أيام الحرب وكان بائسا فامتنع عن الاخذ فالح بقوة وقال له انني لاأتصدق عليك وانما يمكنك أن تحسبه سلفة من محيي الدين وعند ماتوسر ترده اليه وبذلك أخذ الجنيه وهو الان محام وكان موظفا بالحكومة العراقية في بغداد

ولطالما مد اليه كثير من العظماء أيديهم فردها مملوءة ولم يسكن يذكر ذلك لاحدما وإنما سمعت هذا من الخادم الذى كان واسطة الدفع وهنا انقل للقراء كتابا ورد الي من الشيخ محمد بن سياد امين مكتبة الحرم المكي قال حفظه الله:

عزيزي السيد محيي الدين

حزني على الاستاذ السيد مثل حزن الولد على الوالد فانا لله وانا اليه راجعون

كان سمع نبأ وفاته رحمه الله ورضي عنه ليلة الجمعة التي قبض فيها في جدة في الراديو وبلغنا الخبر الاخ محمد افندي نصيف صباحا بالتلفون فاحسست بالمصيبة ودب الحزن في نفسي غير أني كابرت الناس فيه وانكرت وقع ذلك الخبر وكذبت الخبر بادىء بدء ثم جعلت أتمنى ان يكذب الناس معي هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخير وهيهات ان يفعل الناس ما تمنيته وقد أرغمتهم الحقيقة على الاعتراف بالواقع فاذا هم يكتبون به في جرائدهم ويتحدثون في انديتهم ويصلون على المرحوم في مساجدهم فانا لله وانا اليه راجعون فاعظم اللهم لنا الاجر واحسن لنا العزاء والهمنا السلوان ياسيد محي الدين في هذا العالم الكبير والاستاذ الجليل والمرشد العظيم وتغمده الله واخاه الوالد المرحوم برحمته وقابلهما برضوانه وجعلهما في فسيح جنانه

اذكره رحمه الله حين كان يعدني وأمثالي من طلبة العلم المنقطعين في أثناء الحرب العمومية بشيء من ماله الخاص وكان رحمه الله يمثل بعمله الصالح هذا ماقيل في جده الاكبر صلى الله عليه وسلم : «إنك لتحمل الكل وتكسب المعدوم» وأذكره رضى الله عنه حين انقذني من السجن بكفالته الشخصية ونعمت) يوم اعتقلني الانكليز في اوائل الحرب العمومية اعتقالا سياسيا ولولاه رضي الله عنه لامتد اعتقالي لي أواخر الحرب كما وقع لكثيرين امثالي وكذلك كان يمثل بعمله الصالح هذا ماقيل في جده الاعظم صلى الله عليه وسلم «وتعين على نوائب الدهر» وكان رحمه الله يعمل حسبة لله لاعن ايعاز من احد ولا عن مسألة وتعرض فواحسرتاه على هذا البر المجسم الذي فقدناه وواحسرتاه وكان رحمه الله ذا الجناحين يعلم علوم الدين ويفقه في أمور السياسة وما أعظم فقر العالم الاسلامي الى مثله وما أشد الخطر على الثغر الذي كان رحمه الله مرابطا عليه يدافع عن بيضة الاسلام بعد فقدانه

***

هذا ما كتبه عالم صوفي جليل وهو يكشف لنا عن ناحية كانت مخفية من نواحي عظمة فقيدنا وما انشاه دار الدعوة والارشاد الاعرة في جبينه رحمه الله فقد جمعت طائفة من طلاب العلم من بلدان الشرق أحدثوا أثراً محموداً في النهضة الاسلامية العربية

القاهرة المحزين

محي الدين رضا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قصيدة الاستاذ

عبد الله عفيفي

مكانك لا يلج بك العثار ... تراخى الليل وانطفأ (المنار)

وغابت في مغاربها الدراري ... وحجب ظلمة القمر السرار

أردد في ديار الحي صوتي ... وقد اعيت فلم تجب الديار

أطاف بأهلها الساقي فمالوا ... واذن فيهم الحادي فساروا

وفرق بينهم صدع الليالى ... وليس لصدعة الزمن انجبار

أخلاي الذين سروا تباعا ... أما لليل بعدكم نهار

يرنمني أن يهز الشوق جسمي ... وقد عز المزار فلا مزار

فواقد عالم كانت مناه ... أحالت نورها البيد القفار

نعمر ما نعمر ثم نطوى ... واهون ملبس ثوب معار

ونسلك للغنيمة كل صوب ... ونخرج لا شعار ولا دثار

رويدك يازمان وما رويد ! ... تهاوى الدوح وانتهت الثمار

ثوت بالكوكب الهادي العوادي ... وطال بكاتب (الوحي) السفار

فوالهفاه هل بين المنايا ... وبين حماة هذا الدين ثار ؟

***

رشيد ! وكنت اذ تدعى يابي ... يراع فيضه نور ونار

حسام من سيوف الحق تلقي ... اليه قيادها البيض القصار

من الفردوس يسطع من شباه ... سنا يذهل أو نقع يثار

كريم لا يجور ولا يمارى ... رشيد لا يحور ولا يحار

تجرد للجهاد فلم ترعه ... كتائب للضلالة تستثار

تلقاها بعزم أحوذي ... فلا وهن ولا قلب مطار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فصال موفقا ومضى حميداً ولم يلحق به دنس وعار

***

رشيد تفجع الاسلام حزنا وناحت بعرب وبكت نزار
قوى قد كنت من أمضى شباها وكان لها بمغناك ازدهار
اذا جئت (الامام) فقل سلام من قوم الذين عليك ثاروا
هم عرفوك بعد هوى مضل وهم بعد الثلاثين استنارروا
ومن تثبت شريعته تساوى لدعوته الثلبث والنبوار
وأفضل مصلح رجل حلاه بلاء واصطبار وانتظار
ومن راض السريرة لا يبالى أقبل الموت أم بعد انتصار
وما يخزى المجاهد أن يجازى بسوء انما العار الفرار
سلام يامحمد من وفي له من ذكرك النخب البدار

تعزية الجمعية السورية العربية

بسان رفائيل — ولاية مندوسه الارخنتين

لقد شق على هذه الجمعية خبر وفاة العالم العلامة الشيخ محمد رشيد رضا فيكان لهذا الخبر المشئوم أشد تأثير في نفوس كافة مناحيها ، لما كان للفقيد من المنزلة السامية في عالم الثقافة والادب العربي . إن هذه الخسارة أحدثت فراغا قل أن يسد . نظراً لعلو المقام الذي كان يتسنمه الفقيد بين ابناء أمته . بناء عليه فان جمعيتنا هذه تقدم تعزيتها الحارة إلى كافة ابناء العرب في جميع الاقطار ، وبقلوب ملؤها الأسى نشاطر عائلة الفقيد بهذا المصاب الفادح . سائلينه تعالى أن يعوض على الامة العربية ما فقدت ويسكن الراحل الكريم فسيح جنانه .

رئيس الجمعية السورية العربية

سان رفائيل « الارخنتين »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مصاب المسلمين

في

أعظم علمائهم وأعقل حكمائهم

أمات السيد رشيد أقضى نحبه وتولى ، أتزلزل ذلك الطود الراسخ، أطوي، ذلك العلم الشامخ ، أيموت العلم وتتضاءل الحكمة ؟ أتدرى أيها الناعي من نعيت؟ أتعلم انك تنعي حجة الاسلام وعلامة الزمان وفخر الامة المحمدية بين الأنام ، يالهول المصاب ويالفداحة الخطب فقد جار الزمان واستبد ، وعبثت الايام بهذه الامة التي ناخت عليها الويلات بكلاكلها ، أفي كل يوم تمني برزء جسيم ويموت رجل عظيم ، أفي كل يوم نصاب في الصميم ؟

أيها الدهر الخؤون لقد جرت في حكمك اليوم واشتدت قسوتك ، أطفأت سراجا وهاجا كان يهتدي به المسلمون في ظلمات هذه الحياة ، ويسيرون على ضوئه في دياجي الليالي الحالكات ، أتعمد الى ذلك النور فتخمد أواره وتشاهد هذا الحال فتهتك أستاره ، قول أيها الموت كيف تجاسرت على اختطاف تلك الروح الكبيرة والافتراب من ذلك الجسم المتأجج بحب الاسلام ، ألم يخيفك ذلك الاشتعال ، ألم تقف ولهانا حائرا أمام تلك النفس التي تسيل جزعا على تقطع المسلمين أوصالا فتنفث في كل طرفة عين من الحكم البالغة مالو وعاه المسلمون لاستعادوا مجدهم الدائر وحظهم العاثر ، ألم تستهوك تلك الحكم النيرات ألم تتريث لتأخذ درسا في الرحمة والاخلاص ، ألم ترهبك تلك النفس التي كانت تغلي مراجلها في ذلك الصدر الرحب الفسيح الذى لم يتسع لغير الدين الصحيح فوعى أصوله وضبط فروعه ، ألم تفزعك تلك الحشرجة وكلها نبرات ألم وصدى أوصاب على تقهقر المسلمين وتأخرهم ، بالله كيف استطعت أن تحمل تلك الروح وقد ناء بحملها العالم الاسلامي بأجمعه ؟ تالله اني لم أكن يوما لا شعر بفراغ في جانب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسلمين لا أرى من يسده كما أشعر في هذه الساعة ، وكل من يعرف الى أي درك وصل المسلم اليه في الانحطاط الديني والاخلاقي والادبي والسياسي وكيف ضاع حيثيته ومركزه يدرك أن السبب الجوهري في هذا التأخر المشين عامة جهل المسلم بحقيقة دينه القويم ، ويفهم أن العالم الاسلامي لم ينجب عالما دينيا منذ أربعين سنة يصل الى درجة حجة الاسلام السيد محمد رشيد رضا ولذا فلا بدع أن تتقرح الجفون حزنا وتسيل الدموع أنهارا على نبراس الفضائل وسراج المعرفة ومنار السنة ونصير الحقيقة والصادع بالحق في وجه الباطل وسنثبت لاجيال القادمة من هو السيد رشيد رضا لا أدري من أين أبدأ في سرد أعماله الخالدة ، ولا ماذا أقول ولي الفقير من المعاني وعاجز عن التعبير أن يوفي الفقيد العظيم حقه غير أن الواجب يقضي علي أن أقول كلمتي التي إن دلت على شيء فلا تدل سوى على تقديري لخسارة العالم الاسلامي بموت هذا العلامة الكبير والخير الجليل

ولا أستطيع أن أحدد أعظم عمل قام به الراحل الكريم وكل أعماله عظيمة ، فالمنار مجلة العلم والدين والحكمة ، والاخلاق والارشاد والسياسة ، والتاريخ والاصلاح والدفاع عن حقوق المسلمين المهضومة والادب ، مجلة كافحت تيارات الزمان وستمرت تفسر من القرآن ما أشكل على المسلمين من آياته وتحلل من حكمه وبيناته ، وتنشر إعجازه وغريبه وتقرر أحكامه التي وضعها الله لعباده وتأتي بفصول من أحاديث القرون الغابرة للذكرى والاعتبار ، كم استورى الناس زنادها فاورت وطلبت الارتشاف من معينها فأروت ، أفادت جميع المسلمين لا فرق بين العرب والهنود والايرانيين والاتراك والجاويين والافريقيين والافرنج والصينيين ، عرفتهم أصول دينهم وافهمتهم واجباتهم ، وأنارت طرقهم ومهدت لهم السبل للسير في نور الهداية ، وذكرتهم بعظمة رجالهم ، وترجمت حياة الكثيرين منهم فخدمت العالم الاسلامي من أول يوم صدورها إلى اليوم الذي أغمض الموت فيه عيني صاحبها فمن لنا بمن يستمر في اصدارها ؟ أليس الخطب بربكم جسيم ، من سيدافع عن المسلمين إذا ما وصمه أعداؤه بالتعصب الذميم ونسبوا إليه السخافات المرذولة والخرافات المشئومة ، من سيحيي لنا ذكر عظماء المسلمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويحل مشاكلهم الدينية من غير أن يعتصم بمذهب دون مذهب و بتقيد برأي دون رأي ؟ من هو المفتي اليوم وقد تولى رشيد و انقضت أيامه وفي الليلة الظلماء يفقد البدر ؟

لا أدري — أأبكي موت رشيد أم أندب إبعاد أبو ب المنار فقد مات بموت السيد رشيد علمان ، ورشيد علم يتدفق علما كالسيل الجارف في اندفاعه من أعالي الجبال وقدوعى كتاب الله وفهم أسراره ودرس درساً تحليليا سنة رسول الله ﷺ فعرف صحيحه وبلغاتها ،فشرع يبحث عن أمراض المسلمين حتى شخصها و أخذ يصف لهم الأدوية،فمنهم من واظب على الدواء فشفاه الله، ومنهم من أهمل فأخزاه ، كم دلل وجاهد،كم جالد وكابد، وأخيراً مات فقيراً لم يأخذ من هذه الدنيا الفانية سوى الذكر الخالد والعمل الصالح ولكنه خلف للمسلمين تركة كبيرة وتراثا ثمينا ضخما خلف لهم أعداد المنار لجميع مامضى من سني حياتها،وخلف لهم تفسير القرآن ذلك التفسير الذي أتبع الفقيد في بحثه القيمة فيه أساليب العلم الصحيح،فاثبت أن القرآن صالح لكل زمان ومكان،وما تفسير عبده إلا نتيجة البحث والتنقيب في معاجم العلوم و كتب المعارف واستنتاجات العلماء الدينيين في جميع العصور الماضية مقرونة بالآراء القويمة و الافكار السليمة حذف منه الاسرائيليات وأثبت المحمديات وأحيا به سنة سيد المرسلين فاستوجب من الله الرضوان وفسيح الجنان

يالبت شعري أي تلميذ في هذا الوجود أخلص لاستاذه كما أخلص السيد رشيد للشيخ محمد عبده ؟فلم تكن تخلو رسالة من رسالاته من نسبة الفضل فيها إلى الاستاذ الامام حتى توج كل ذلك في تاريخ حياته في كتابه الضخم الذي سيطغى على الايام ويجتازها إلى القرون القادمة شاهدا لي لابد على مروءته النادرة واعترافه بالفضل والجميل ،وأين التراجم التي عهدناها من ترجمة لسيد رشيد لحياة أستاذه الامام،فليست هذه الترجمة بتاريخ حياة فرد من أفراد الامة ولكنها خلاصة لتاريخ أمة بأسرها تمثلت في شخص الشيخ محمد عبده خاض فيها فقيدنا البحث وطرق المواضيع العلمية والاخلاقية والفلسفية والدينية والتاريخية وأتى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في المقدمة بكلمة عن موقظ الشرق أستاذ أستاذه السيد جمال الدين الأفغاني وكانه وضع للناس حديث النهضة الحديثة في الشرق ورجالها وأسبابها وصورها في شخص الرجل الذي لا يفتر عن ذكره، ولا يمل التفكر في آرائه الصائبة، واستنتاجاته العقلية ببقاء الزمان، ولقد كنت اقرأ هذا التاريخ يوما في بربرة — الصومال وعندي صديق يستمع فوقفت فجأة وانحدرت دمرع عيني كالوابل الهطل وبعد لحظة سألني الصديق عن سبب بكائي فأجبته « انما بكيت » كيف تصل يد الموت إلى عالم كهذا لا يستطيع الزمان أن يبقى حتى تنفد مادته ، اقرأ بربك كتابه « نداء الجنس اللطيف » فتعرف عظمة الفقيد إذ ثبت ما للمرأة في الاسلام من مركز ومقام، وأفهم العالم أن الاسلام لا يهضم حقوقها بل جعل لها من حماية الرجل وحماية الشرع ما تستطيع أن تعيش معها سعيدة موفورة الكرامة، يالك من كاتب قوي الحجة ، سريع الخاطر ، حاضر الذهن، لا تعيقك عن إثبات الحق البراهين المعقدة تدلي بالآراء القوية والحقائق العقلية والنقلية حتى ترجع النفوس الظامئة الى الحق وقد أتيت بأفهمها من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والاستدلالات المنطقية التي لا تقبل الجدل ولا النقض، ولكن واها لك يا رشيد واها فقد ذهبت وأخليت الديار، وأصبحت مع الاخيار في دار الابرار، وأين نحن منك وقد بعد الدار وشط المزار وأسفاه على ذلك الرجل العظيم ، ذلك العلم الخفاق ، فقد خفت ذلك الصوت الداوي الذي طالما رن رنينه في الآفاق، فاستفز الارواح بعد خمولها ، وبث فيها نشاطاً وأوجد فيها حياة ، ويشهد ابناء النيل اني في قولي لصادق ، وتشهد الجزيرة العربية وتشهد جاوا والهند، ويشهد العالم الاسلامي بفضل عالم، قلمه السيال طالما صرف فوق الطروس، فحفز النفوس ، وزلزل العروش وهذب المبادي، وكون الاخلاق ، وطيب الاعمال، وأرشد الى حسن المآل ولو لم يؤلف السيد رشيد الا كتابه (الوحدي) لكفاه ذلك فخراً واجلاله الى الابد ذكراً، ولكن مؤلفاته أكثر من ان تحصى وهي أكثر من كثير أو تذكر في كلمة تأبين كهذه أكثر كلماتها زفرات، وجل جملها أنات من قلب حزين يندب حظ المسلمين، ويعرف أنه كما احتفت جريدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤيد في مصر ستختفي المنار وكالم يقم أحد بديلا عن عبد الكريم الريفي ولا عن محمد عبد الله حسن الصومالي ولاعن المهدي ولاعن عرابي باشا ولاعن جمال الدين الافغاني ولاعن مصطفى كامل وسعد زغلول والشيخ محمد عبده، فكذا لن يقوم أحد مقام السيد رشيد رضا، ولست أقول إن العالم الاسلامي لايكتف رجالا أعلاما ونباريس أولي فهم وادراك ،ولكني أقول إن النفوس متضائلة والاحلام حقيرة، وأنه لايوجد رجل يضحي بنفسه في سبيل مبدئه الديني ويعرض صدره لسهام الانتقادات المرة الكرة تلو الكرة كما فعل السيد رشيد رضا ونحن في عدن كنا نستنير بمناره ونسترشد بعلمه ، وطالما كتب رحمه الله المقالات وحبر الفتاوي لارشادنا ،ولايسعنا الا ان نستمطر الرحمات من لدن العلي الاعلى على روحه الطاهرة آمين

محمد علي ابراهيم لقمان

رئيس نادي الاصلاح العربي بعدن

تعزية جمعية الرابطة العلوية

في بتافيا بجاوة

لقد انهلعت القلوب جزعا وامتلأت الجوانح أسى وحزنا ، لما أن بلغنا نعي صاحب السيادة العلامة الكبير المرحوم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار فقد فقد العالم الاسلامي فيه علامته الكبير وحبره النحرير وحاميا عظيما عن ذماره، وذائداً عن حياض دينه وفناره ، ومفخرة علمية كبرى بل تاج فخاره رحمه الله رحمة الابرار وأخلفه علينا بخير خلف وعليه فلا عجب اذا اهتزت البلاد الاسلامية أسفا وروعا وبكت الافئدة والعيون جمعا

وقدم رقيق تعازينا في الفقيد لشعوب الاسلام والعرب عامة ، وتخصص عائلة الفقيد الشريفة المصونة بأرقها راجين من المولى جل وعلا أن تطر على ضريح الفقيد العظيم شآبيب رحمته ورضوانه ويسكنه فسيح جنانه ويخلفه على العالم الاسلامي خلفا صالحا و يلهم الجميع لا سيما ذويه الصبر والسلوان

عن الهيئة المركزية للرابطة العلوية

الكاتب الاول : السيد احمد بن عبد الله السقاف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلمة الدكتور عبد الرحمن شهبندر

في حفلة التأبين

ابتدأت النهضة في سورية دينية كما ابتدأت في معظم الاقطار الاخرى بسبب بدهي - وهو اعتقاد الناس أن بلاءهم من انفسهم فهم يخطئون ولكن دينهم الذي يقدسونه لا يخطيء، وهم ينحطون ولكن العقائد التي توارثوها عن أئمتهم لا تنحط، فلا بد لهم والحالة هذه من أن يرجعوا إلى دينهم إذا ارادوا أن يعودوا سيرتهم الاولى من الرقي والنجاح، ففيه الكنوز المجهولة التي تحقق لهم رغباتهم.

وكانت الحلقة التي سارت أبعد شوط في هذا المضمار في سورية مؤلفة من الاساتذة المرحومين: الشيخ طاهر الجزائري، والسيد سليم البخاري، والشيخ عبد الرزاق البيطار، والشيخ جمال الدين القاسمي، والسيد علي مسلم وغيرهم، وكان من حظي ومن حظ الاستاذ محمد كرد علي ان نلتحق بهذه الحلقة المباركة فكان يطلق علينا للتشهير بنا اسماء مختلفة آخرها اننا (وهابية) وهي كلمة لم تعن في نظرنا يومئذ الا ما تعنيه اليوم في كثير من الاوساط في انها طريقة الرجوع إلى السلف والاعتماد على كتب المؤلفين أمثال ابن تيمية وابن القيم ومن حذا حذوهما من الأئمة

معرفتي بالسيد رشيد سماعا: وفي تلك الفضون طلعت علينا من القاهرة مجلة (المنار) فعرفنا ان لنا في مصر اخوانا ينطق بلسانهم الراحل الكريم، فكنا نتنظر وصولها بلهفة وشوق لنطلع منها على أخبار الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده واخوانه السلفيين المجددين

ومع كل المقاومات التي لاقيناها في الدولة العثمانية ولاقاها اخواننا في مصر فلا بد لنا من الاعتراف بانها لم تكن شيئا مذكورا بجانب ما لقيه رجال الاصلاح الديني في اوربة، ولعل من أسباب ذلك اننا ليس عندنا حكومة منظم لها جيوشها وقوادها ومصالحها الخاصة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما معرفتي بالسيد رشيد عيانا فهي عقب الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨ فقد جاء سورية زائرا بعد غيبة طويلة عنها ودعي إلى القاء درس في الجامع الاموي فتألب عليه الحاقدون على التجديد الديني والحرية والدستور وتألبوا عليه بصورة كادت تنتهي بسفك الدماء فما فقهوه واختلقوه عليه وزوروه أنهم نسبوا به تحليل بعض المحرمات وتحريم بعض المحللات، ولولا تدخل كبار الاحرار لكانت ثورة رجعية حمراء. وهذا درس بليغ يجب الا ينساه من وضع الاصلاح الديني الاجتماعي نصب عينه مثلكم أيها السادة لانه يدل دلالة واضحة كيف أن أعداء الاصلاح لايتورعون عن الاختلاق والتزوير في سبيل مآربهم، وكيف انهم يتدرعون بالدين للوصول إلى شهواتهم، وعلى كل حال فليس من الضرورة في شيء أن يكون اكثر الناس تشدقا باسم الدين بافواههم هم أقرب الناس الى الله بقلوبهم

وعالج السيد رشيد رضا الشؤون السياسية في حياته، فكان في ابان الحكم العثماني من انصار اللامركزية، وقارع الاستعمار مقارعة يشهد لها كل من عرفه معرفة صادقة، وإن الخدمات الجلى التي قدمها في الموضوعات الدينية متعدده، جوهرية فمنها سعيه المتواصل لاظهار الصلة القائمة بين المعقول والمنقول وأنهما حليفان لايجوز أن يفترقا، ومنها نشر الاخبار الصحيحة عن أخلاق السلف الصالح التي كانت سبب عزته ومناعته، ونقص هذه الاخلاق في الخلف الحاضر. ومنها اهتمامه بالاخلاق الايجابية - وهي الامر بالمعروف كما كان يهتم الاخلاق السلبية - وهي النهي عن المنكر. ومتى عرفنا أن هناك تفاعلا شديداً بين العقائد الدينية والعقائد السياسية واتصالا وثيقا أدركنا شأن الخدمات التي أداها السيد رشيد في النهضة العربية الوطنية، وستبقى مجلة المنار التي أنشأها بجده وغذاها بعقله وعقل اساتذته وإخوانه سجل النهضة الدينية الحديثة، واذا كان الموت درجات: موت يفرح له الناس وموت لا يتأثر به أحد من الناس فموت السيد رشيد رضا هو موت تهلع له قلوب الناس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تأبين الامام

السيد محمد رشيد رضا

بقلم سماحة السيد عبد الحميد كرامي زعيم طرابلس الشام

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا كانت الاعمال مرآة تنعكس فيها صورة أصحابها

واذا كانت الآثار تنطق بقيمة أربابها

واذا كانت الصفات الحميدة والمبادىء السامية والعقيدة الثابتة والايمان الصحيح تدلك على الرجل الموهوب صاحب الشخصية البارزة والعظمة الحقيقية.

فان فقيد الامة العربية المرحوم الشيخ رشيد هو ذلك الرجل العظيم والموهوب الحكيم، واني استشهد من الوقائع بأمرين

أما الاول فتلك الابيات التي تركت دويا في جميع الاوساط وقد نظمها صدر المجدد الكبير والفيلسوف الشهير الشيخ محمد عبده رحمه الله ومنها هذا البيت:

فبارك على الاسلام وامنحه مرشدا

« رشيدا » يقضي النهج والليل قائم

فقالت جماعات ان الامام يعني بالرشيد فقيد اليوم

وقالت جماعات ان الرشيد تعود الاشتقاق العقلي فهي فعيل بمعنى الفاعل، وكيف ما كان الحال فان الفقيد لو لم يكن ذلك الرجل لما تبادر إلى أذهان الجماعات أنه الرشيد المرجو!

وأما الامر الثاني فهو آثار الفقيد وتآليفه وإظهاره التعاليم الاسلامية الحقة بمظهرها الصحيح ووقوفه المواقف المشرفة في سبيل العروبة والاسلام، فاذا ما كتب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في عقيدة وإذا جادل فليقنع أو ليقنع ، فهو إذن رجل اجتمعت فيه مزايا الرجل وحازها بغزارة العلم ونبالة الخلق وسمو المبدأ وشدة الاخلاص واصالة الرأي حتى كاد يتهمه البعض بالشدة، وماذلك إلا لعدم محاباته لاحد في ما يعتقد أنه حق.

وقد امتاز الامام الرشيد في ثقافته وعلمه، وتفوق بالوفاء والاخلاص، وكلكم يعرف أكثر مني كيف كان وفيا بارا أمينا لاستاذه الشيخ الامام محمد عبده على الاخص، فعنده يتلاقى العقل بالادب ويجتمع المنطق وسداد الرأي ، ويتفق العلم مع الدين، ويكفيه فخرا أنه وضع حدا لما علق من الريب في إذهان الناشئين، ولكل ما كان يلفقه الفرنجة خاصة من أعداء الدين، وأن السيد رحمه الله قد عرف وهو غريب الدار في مصر أن يجعل الامة المصرية الكريمة تجمع على حبه واحترامه وتقديره ، وها هي حفلتكم اليوم ناطقة بذلك الاحترام ، معلنة هذا التقدير الذي أذكركم بالخير والفخر لمصر قلب العروبة النابض ، مصر الضيافة الآخذة بمن يهبط بها من رجال الادب ورجال السياسة الى الذروة العليا فتفديهم وتقويهم وتلهمهم بما هو كامن فيها من سحر وقوة وجمال.

وقد كان أبناء العروبة والاسلام مدينين للفقيد العظيم بما ألف وكتب ونشر فان السيد رحمه الله مدين بعظمته لمصر الخالدة العاملة على تشجيع ذوي الرغبة في خدمة أمتهم وبلادهم بما قدمت له وبما فتحته به ، ومدين أيضا للعالم الاسلامي بما أحاطه به من رعاية وتقدير ويحسن استفادته من علمه وفضله.

إن العروبة والاسلام المفجوعين بفقيدهما الخالد وبولدهما الامين البار ولكن تعزيتنا أيها السادة هي في بقاء رجالات مصر وكواكبها المنيرة في سماء العبقرية فذلك يخفف عن أعباء المصيبة بفقيدنا الذي نسأل الله له الرحمة الواسعة ، وأجنة اليانعة ، كما نرجو للبلاد العربية جمعاء وحدتها الشاملة ولمصر استقلالها الكامل لتعيد مجدها الغابر، وعزها الدابر، وفي ذلك أكبر عزاء، وأفضل رجاء. والسلام عليكم ورحمة الله

طرابلس الشام عبد الحميد كرامي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عواطف ابن زيدان نحو فقيد الفضل والعرفان

لقد فقد الهدى اسمى فقيد ... بعصر ليس فيه سوى (رشيد)

فؤاد لفقده الاسلامُ حزناً ... وفقد (منارة) الزاهي المشيد

وودّ (فؤاده) لو كان يفدى ... فقيد بالطريف وبالتليد

ولو يمضي سواد العين فيه ... ليرجع هان في حق الفقيد

فقيد ماله خلف يضاهي ... جلالة علمه الهامي المديد

إمام كان منه الشرع يجلي ... ودين الله يسمو في صعود

إمام شاد للاسلام حصناً ... حديثاً صار رمزاً للخلود

إمام فاز بالقدح المعلّى ... وخصل السبق والشأو البعيد

إمام لايجارى في المعالي ... وماه في المعارف من مديد

لقد أحيا الانام حياة علم ... وأرشدهم إلى القصد السديد

(بنبل) علومه الفيض روّى ... عطاشاً في الصدور وفي الورود

فأصبحت المذاهب منه تكلى ... تقول لعينه بالدمع جودي

وتعلن أنه قد كان فرداً ... يعز نظيره في ذا الوجود

وأن له على الفقه طرا ... ايادي جددت خير العهود

وأن له على الافكار فضلا ... يرد به أخا الفكر الشرود

وأن له لدى العظماء ذكراً ... يرجع مثل ترجيع النشيد

اذا ذكرت ذوو الاصلاح يوما ... فان فقيدنا بيت القصيد

رسا بثباته فوق الرواسي ... وفي وثباته حتف العنيد

وما يعبأ بما قد كان يلقى ... من الازمات والدهر الشديد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أيجهل فضله في الناس يوما ... وفضله ما عليه من مزيد
وهل بعد الرشيد يطيب عيش ... ويفتر المعز بالوجود
فآه ثم آه ثم آه ... على طود تغيب في اللحود
ولكن لا مرد لحكم مولى ... مضى طبق لمشيئة في العبيد
وهل يجدي سوى التسليم عبدا ... يفر لدى المصاب إلى السجود
ويرجع عند ذاك إلى التأسي ... بمثل فقيدنا الركن العميد
عليه رضي المهيمن ما تجلت ... على مثواه أنوار الشهود
وفي دار النعيم يقر عيناً ... بما يرجوه من غفران مجيد
ورحمة الله ربنا تلقى عليه ... أتم مطارف الذكر الحميد

ابن زيدان

قاله وأمر بكتابته

خديم العلم والتاريخ

عن مكناس في ٢٥ رمضان عام ١٣٥٤ عبد الرحمن ابن زيدان

نقيب الاسرة المالكة في المغرب الاقصى

وصف المنظم لحفلة التأبين

أقيمت أصيل أمس في دار جمعية الشبان المسلمين حفلة تأبين المرحوم السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار برئاسة فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر

وكان في مقدمة الذين شهدوا هذه الحفلة أصحاب الفضيلة الشيخ عبد المجيد اللبان والشيخ ابراهيم حمروش والشيخ علي سرور الزنكلوني والشيخ عبد الوهاب النجار وغيرهم من شيوخ الازهر ورجال الدين

وحضر الحفلة ايضا حضرات الشيخ فوزان السابق معتمد الحكومة السعودية وعبد القادر بك الكيلاني القائم باعمال المفوضية العراقية وحمد الباسل باشا والدكتور نمر والسيد الثعالبي والوجيه ميشيل بك لطف الله وانطون بك الجميل وخليل بك ثابت والدكتور خليل مشاقة والاساتذة خير الدين الزركلي وأسعد داغر وأمين سعيد وتوفيق بك هولو حيدر وغيرهم من أعيان السوريين واللبنانيين .

وجلس على المنصة فضيلة الاستاذ الاكبر رئيس الحفلة ومهدي بك رفيع مشكي سكرتيرها العام وبقية الخطباء مع آل الفقيد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلمة رئيس المجلس الاسلامى الاعلى

بالقدس

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الوطنى المفضال الاستاذ محمد على الطاهر المحترم

القاهرة — مصر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، فقد تلقيت كتابكم الكريم المؤرخ في ٢٤ رجب ١٣٥٤ وفق ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٥ والمتضمن قيام فريق من اخواننا الاكارم بتأليف لجنة لتأبين فقيد الاسلام الكبير منشىء المنار المرحوم السيد محمد رشيد رضا

انى أشاركم فى القيام بهذا الواجب اعترافا بفضل الفقيد العظيم ومآثره الجليلة وجهاده المتواصل في سبيل الاسلام والعروبة .

وأشكر لحضرتكم اهتمامكم فى اقامة هذه الحفلة التأبينية الكبرى لايفاء الفقيد الجليل حقه من الرثاء والتأبين وتخليد ذكراه الحافلة بشتى المآثر والصفات .

واسأله تعالى أن يعوض الاسلام والمسلمين خير العوض ويجزي الراحل الكريم على ماقدم وبذل خير الجزاء .

وانا لله وانا اليه راجعون

والسلام عليكم .

رئيس المجلس الاسلامى الاعلى

٨ شعبان سنة ١٣٥٤ محمد أمين الحسينى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السيد رشيد رضا

كلمة الاستاذ محمد لطفي جمعه

كل من قرأ الجزء الاول من تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده تأليف المرحوم السيد محمد رشيد رضا ووصل الى صفحة ٧٩١ لا بد أن يكون اطلع على النبذة الآتية تحت عنوان (إحالة الاستاذ الاستاذ محمد عبده بعض المستفتين على مربده المؤلف) قال رحمة الله :

«واذكر من الاحياء المعروفين محمد لطفي جمعة كان كتب الى الاستاذ الامام وهو تلميذ في المدرسة الثانوية مكتوبات وأنه حضر ولقي الاستاذ واراد البحث معه في المسائل التي كانت تشغل باله وهو طالب ثانوي وقد وجدت كتابين للطفي جمعة رأيت أن أنشرهما لما فيهما من الدلالة على بحثه في زمن التعليم في مسائل فلسفية وعلاقتها بالدين ومعرفته بمكانة الاستاذ وفضله والهامه الرجوع اليه فيما يهم، ووصف التعليم في المدارس الثانوية، وقد قابلته ولا أذكر ما دار بيننا بالتفصيل» ويرجوعي إلى الكتابين المذكورين رأيت تاريخهما ٢٤ فبراير سنة ١٩٠٤ وإذن تكون علاقتي بالمفتي الامام وتلميذه الرشيد ترجع إلى ٣٢ سنة . وفي الخطابين تصوير لخواطري في عهد الدراسة الثانوية وفيهما بحث في الله والمادة والكون وخواطر في النفس البشرية وخلق آدم وحواء الخ

وإذن وجب على بوصفي من اسبق الاحياء إلى معرفته أن أفيه حقه من التأبين، وقد وقع حظي على موضوع علاقة المرحوم السيد رشيد بالمستشرقين وهو بحث غريب طريف لأن السيد لم تكن له علاقة حقيقية بأحد من علماء المشرقيات الا فيما يتعلق ببحثه أحيانا نادرة في آرائهم . وكان يقر بعضا منهم على النتائج الباهرة التي وصلوا اليها ولاسيما جولد زيهر في كتابته على السنة المحمدية، وأقول إن دراستي لمؤلفات معظم المستشرقين الذين كتبوا عن الاسلام والتقائي بعضهم في أوربا ومصر جعلتني أكون عقيدة ثابتة في أن الذين بحثوا في الاسلام منهم أثناء القرون الوسطى أمثال أديسون وباكون كانت تتأجج في صدرهم نيران الحقد والكراهية واستمرت هذه النار في صدور بعض الذين بحثوا منهم في جانب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كبير من اعوام العصر الحاضر وهم اهل تعصب وحقد على الاسلام . ثم استثنى عهد لادعى فيه بعض المستشرقين التزام الحياد وفيما كتبوه وقالوا انهم خلو الغرض ويرئون من سوء النية ولم يعودوا يوجهون الى الاسلام وبنيه شيئا من الذى اثبته اسلافهم في كتبهم الخاطئة .

وينبغي ان اقول ان المستشرقين الحسني النية أدوا أعظم خدمة للاسلام وألقوا بمؤلفاتهم وجهودهم اضواء جديدة على أصول الدين الاسلامي الذى قلب العالم رأسا على عقب . وفي مقدمة هؤلاء نولدكه وسنوك هيرجرونجيه وهما هولنديان ونيكولسون وادوارد براون الانجليزيان وجولد زيهر النمسوي وليون كايتاني الايطالي وربلان ودي ساسي الفرنسيان

اما الآخرون الذين لم تتوفر فيهم النية الحسنة ولا الغيرة الصادقة الواجبة على كل باحث علمي فقد اتاح الله فلاسفتهم لنشر فضائل الاسلام على الرغم منهم وفي مقدمة هؤلاء مرغليوث الذي لطخ وجه العلم والتاريخ والادب بكتابه في محمد النبي لما حشره فيه من الاكاذيب والاباطيل ويسرني أن أذكر أن بعض المستشرقين أمثال هوتسما وسبرنجر وكايتاني قد سلكوا في النقد العلمي طرقا تختلف جد الاختلاف عن طرق البحث عند علماء المسلمين فوصلوا الى التسليم بصدق محمد وخلوص نيته والى التأكيد بصحة استعداده للوحي فعمدوا الى تفسير ظواهره ولكنهم عجزوا

أما المتأخرون من المستشرقين فقد استخلصوا اصول العقيدة الاسلامية وتتبعوا اطوار نشوئها وترقيها وقالوا بأن بعض ما يعتقد المسلمون انه منزل من الله لم يكن غير نتيجة تطور بطيء أو تفسير لمسائل غامضة لم تكن واضحة في فجر الاسلام وزعوا عن صورة النبي جميع ما أضيف اليها من الاساطير والروايات التي بدلت حقيقتها أو شوهتها

ثم تناولوا بالنقد الدقيق أقوال النبي وأعماله وحركاته وسكناته ووضعوا حدا فاصلا بين ما أوحي اليه وهو ثمرة الالهام وبين ما وصفوه بالمدرك التي نشأت في عقله على أثر اتصاله بالحياة اليومية وبعد أن استتب الامن واشترع القوانين ووضع القواعد لتسيير الدولة الضخمة التي انشأها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معنوا ذلك وهم يظنون أنهم يفصلون العنصر الالاهي بمعناه الواسع من العنصر الانساني فقصروا العنصر الالاهي على أعم لا يحتمل الشك ولا الجدل في طرقهم ونسبوا العنصر الانساني إلى أحط الدرجات وفي أثناء حياة المرحوم الاستاذ الامام كتب جبريل هاوتو مقالا في جريدة جورنال عن الاسلام فرد عليه المفتي رداً مفحما الزمه الحجة وارغمه على الاعتذار والتقلب في اعتذار كالافعى ثم نقل الاستاذ فرح انطون نبذا من تاريخ ابن رشد من كتاب ارنست رينان ونسب فيها الى الاسلام أنه ضيق المطن حيال الفلسفة وأن غيره من الاديان أوسع صدراً للحكمة فانبرى الشيخ محمد عبده للرد على رينان بادلة تاريخية وبراهين محسوسة حتى أزال أثر ما نسب الى رينان ومعظمه راجع الى اخطاء في الترجمة وقع فيها الناقل بحكم العجلة وقلة الخبرة . ومن غرائب المصادفات أن السيد رشيد وفرح كانا من بلد واحد وصلا إلى مصر في يوم واحد أما الموقعة الكبرى بين المرحوم السيد رشيد رضا والمستشرقين فهي رده عليهم في درسهم للسيرة المحمدية وتفسير الوحي وهو يسلم بأن علماء الافرنج درسوا تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده على طريقتهم في النقد والتحليل ودرسوا السيرة النبوية المحمدية وفلوها فليا وفتشوها بالمناقيش وقرؤا القرآن بلغته وقرؤا ما ترجمه به أقوامهم وكانوا على علم محيط بكتب العهدين القديم والجديد وتاريخ الاديان ولاسيما الديانتين اليهودية والنصرانية وبما كتبه المتعصبون للكنيسة من لافتراء على الاسلام والنبي والقرآن فخرجوا من هذه الدروس كلها بالنتيجة الآتية:

أن محمداً كان سليم الفطرة كامل العقل كريم الخلق صادق الحديث عفيف النفس قنوعا بالقليل من الرزق غير طموح بالمال ولا جنوح الى الملك ولم يعن بما كان يعنى به قومه من الفخر والمباراة في تحبير الخطب وقرض الشعر، وكان مقتا ما كانوا عليه من الشرك وخرافات الوثنية ويحتقر ما يتنافسون فيه من الشهوات كالخمر والميسر وأكل المال بالباطل ، وبهذا كله وبما ثبت بعد النبوة جزموا بانه كان صادقا فيما ادعاه بعد استكمال الاربعين من عمره من رؤية ملك الوحي وإقرائه القرآن وانبائه بانه رسول من الله لهداية قومه فسائر الناس .

أما المستشرقون الملحدون فرأيهم أن الوحي الالهام يفيض من نفس النبي لموحى اليه لا من الخارج وليس فيه شيء جاء من عالم الغيب الذي وراء عالم المادة والطبيعة الذي يعرفه جميع الناس، فان هذا شيء لم يثبت عندهم وجوده، وهذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا التصوير الظاهر الوحي قد سرت شبهته الى كثير من المسلمين المرتابين الذين يقلدون المادين

وقد أخذ المرحوم السيد رشيد على عاتقه الرد على هؤلاء المادين في الصفحة ٧٨٨ من المجلد السادس من المنار سنة ١٣٢١ أي منذ أربع وثلاثين سنة : فرد على من شبهوا النبي محمداً بالآنسة الريفية الجميلة جان دارك راعية الغنم بأنها لم تقم بدعوة الى دين أو مذهب وأنها كانت مصابة بنوبة عصبية قصيرة الزمن معروفة السبب وهو بغضها لاعداء وطنها الانجليز وتعييرها قائدة لجيش ملكها وهجومها بعشرة آلاف جندي ضباطهم ملكيون على عسكر الانجليز الذين كانوا يحاصرون أورليان فدفعتهم عنها حتى رفعوا الحصار في مدة أسبوع وذلك سنة ١٤٢٩ م زالت خيالاتها الخمسية فهوجمت في السنة التالية ١٤٣٠ فانكسرت وجرحت وأسرت وحوكمت وأحرقها رجال الكنيسة الذين قدسوها بعد ذلك بخمسمائة سنة بانحام فصارت سنة ١٩٣٠ القديسة جان دارك .

قال السيد جمال الدين الافغاني لبعض مجادلي النصرانية انكم فصلتم قميصاً من رقاع العهد القديم وليستموه للمسيح عليه السلام وقال رشيد رضا للمستشرقين المادين إنكم فصلتم قميصاً آخر مما فهمتم من تاريخ الاسلام لامن نصوصه وحملتم خلعها على محمد

وألف السيد رشيد كتاب الوحي المحمدي ليرد على مؤلفيه ودرمنجهم واضرابهما فنفى الاسطورة اجتماع النبي ببحيرا الراهب في مدينة بصرى بالشام الذي قيل انه عم النبي

واثبت ان محمداً لما خرج الى الشام مع عمه كان عمره تسع سنين وكل ماجاء فيها ضعيف الاسانيد الا رواية الترمذي.

وهذه ليس فيها اسم بحيرا وفيها غلط في المتن وليس في شيء منها ان النبي سمع من بحيرا شيئاً من عقيدته او دينه

وتناول مسألة ورقة بن نوفل احد اقارب خديجة وحاول بعضهم إيهام القراء أن محمداً أخذ عنه شيئاً من علم أهل الكتاب، والحقيقة ان ورقة كان عند بدء الوحي اعمى ولم ينشب ان مات وتناول المرحوم هذه النقطة في تفسيره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرسول النبي الامي الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وهي الاية ١٥٧ من سورة الاعراف .

واسلام سلمان الفارسي وغيرها ..

ولكن نار العقيدة ونورها تشتعل وتضيء في صدر المرحوم عند ما يرد على المستشرق الذى قال : إن محمداً كان يجد في التحنث طمأنينة لنفسه فكان ينقطع كل رمضان طول الشهر في غار حراء بجبل أبى قبيس . وهذه النجوم فى ليالي الصيف في صحراء كثيرة البريق حتى ليحسب الانسان أنه يسمع بصيص ضوئها وكأنه نغم نار موقدة .. ومحمد في ريب من حكمة الناس ويريد أن يعرف الحق الخالص قال : جولد زيهر في كتاب «السنة المحمدية» المكتوب باللغة الالمانية والمترجم الى معظم لغات أوربا .

ليس الاسلام سبب انحطاط الشعوب المتمسكة به ، ولكن سبب انحطاطها ضعف عقولهم واخلاقهم وخطأهم فى فهم احكام دينهم فقد أخطأ المسلم في فهم معنى التوكل والقدر فوكل الامور إلى الحوادث واخطأ علماؤهم في فهم ماجاء من انهم خير أمة أخرجت للناس فظنوا الخير مقرونا باسم الاسلام ولفظه لا بروحه ومعناه ، وفي هذا مخالفة صريحة لأوامر الدين وأمثلة السنة المحمدية المقادة من أقوال النبي وأعماله .

وكذلك اخطأ المسلم في فهم معنى الطاعة لأولي الأمر والانقياد لهم فسلم جميع اموره للحكام وتركهم يتصرفون في اموره وظن ان الحكومة يمكنها القيام بجميع شؤونه بدون معاونته أو اشتراكه

وهذه العيوب وغيرها راجعة إلى طبائع الشعوب التي تدين بالاسلام وما ورثته من الاجيال الوثنية السابقة ، وقد مرت بها اليهودية أو المسيحية وتركت بعض آثار فيها .

وبالجملة فالأمة المنتسبة للاسلام وتكون منحطة أو مغلوبة ليست أمة مسلمة الانطاء ، وهي في الغالب وثنية تلبس ثوب الاسلام ، لأن بحوثنا المستفيضة أثبتت لنا ان الاسلام يرفع شأن المنتسبين اليه ولا يمكن ان يخفضهم بل تخفضهم اخلاقهم وعقولهم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كل مطلع على آداب الافرنج يعلم أن علماء المشرقيات عندما يغرس دوحة يانعة للعلوم العربية فما اينعت استثمرها الغربيون منهم أمثال دي خويه، وجريمه ونولدكه، وسانتي، وورتن، وكايتاني، وبيكلسون وبروكن وجولدزيهر وويلهاوزن وقد شادوا للعلوم الشرقية والآداب العربية مجداً لا يدانيه في مجال التأليف الاجلال مباحثهم، هؤلاء كلهم علماء انطلقت مواهبهم العقلية على حذق النقاد ودقتهم، وقد تثقف كل منهم سجية تطلعه حول جميع الامور من علل ودون حتى كشف لنفسه منها مبدأ.

واتفق نولدكه، وليون كايتاني، ودي جوجيه، وويلهاوزن، وجولد زيهر وبيكلسون على صحة سيرة رسول الله التي ألفها ابن اسحق ورواها ابن هشام ولم يكن هذا التصديق اعتباطاً إنما نتيجة بحث واستنباط واستقراء. وقد ظهر لهم أن ابن اسحق المتوفى في منتصف القرن الثاني كان ثبتاً في الحديث والمغازي ودرس على أعظم العلماء المعروفين في زمنه وصف سيرته واتبع فيها طريقة الاسانيد

وقد رأينا كتاباً جمعها باخبار الرجال الذين روى عنهم ابن اسحق مطبوعاً في هولندا سنة ١٨٩٠ أما السيرة ذاتها فقد طبعت في أوربا سنة ١٨٦٠ وترجمت إلى بعض اللغات الأوربية، وابن هشام الذي روى عن ابن اسحق كان مشهوراً بعلم النسب والنحو وتوفي بمصر في أوائل القرن الثالث

ان فريقاً مهماً من المستشرقين يستعملون علمهم وأدبهم لاغراض سياسية في الممالك الاسلامية والشرقية فهم يتقنون اللغات ويتدسون بين ظهرانيهم ويقفون على أخلاقهم وعاداتهم ونظمهم واسرار دولهم، فمن هؤلاء هيرجرونجيه الذي أقام في مكة وفي حاوى مسلماً وجورج سيل أقام في مصر ومكة مسلماً، وشارل بيرتون حج وألف في كتاب العرب وشمائل الاسلام كتاباً، وابن مؤلف كتاب « المصريون المحدثون ».

وكانت الحاجة الى هؤلاء الناس ماسة وأعمالهم لأوطانهم مثمرة عندما كان أهل هذه البلاد الشرقية والاسلامية متمسكين بآدابهم حريصين على حياتهم القومية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما الآن فقد أصبح كل شيء معروفا ومعلوما ومباحا بل أصبح المسلم في هذه الايام حجة لغيره من أهل الاديان والملل الاخرى وفتنة له يضل بها عما أقام الحق من أعلامه، فاذا قيل إن الاسلام خير الاديان بل هو دين الله جاء في أكمل صورة ببعثة خاتم النبيين وأيدنا هذا القول بالف دليل — رأينا علة واحدة تهدم كل مابني من الادلة وهي « لو كان الاسلام دينا صحيحا ماوجدنا أهله المستمسكين به في زعمهم على ماترى من فساد الاخلاق وسقوط الهمم وضلال العقول » حتى أصبحنا فتنة لغيرنا

فلما كانت سنة ٦١٠ كانت الحال النفسية التي يعانيها محمد علي أشدها فابهظت عاتقه العقيدة بان امراً جوهريا ينقصه وينقص قومه . ونسي النهار والليل والحلم واليقظة وقضى ستة أشهر في هذه الحالة ثم جاءه الملك ! !

وقد حنق المرحوم السيد رشيد علي هذا التصوير لبداية الرسالة فقال : ان هذا المستشرق ارخى لخياله العنان ونزع من جواده اللجام ، ونخسه بالمهماز فهدا به سبحا ، وجمح به جمحا ، وقد حت حوافره له قدحا واثارت له نقعا واذن لشاعريته ان تصف محمداً عند الغار بما تحدثه في نفسه مشاهد نجوم الليل . وكل ما كتبه أوجله غير صحيح وتصل حمية المرحوم وحماسته عند ما يكتب

« فمن اين علم هذا الافرنسي ان محمداً نسي الليل والنهار ، والحلم واليقظة ، وانه كان يقضي الساعات الطوال جاثيا في الغار او مستلقيا في الشمس وانه قضى ستة اشهر في هذه الحال — قد افترى في الاخبار ليستنبط منها انه صار صلوات الله عليه مغلوبا على عقله غائبا عن حسه ، واننا ننقل هنا اصح الاخبار في خبر تحنثه في الغار الليالي ذوات العدد من شهر رمضان في تلك السنة لافيما قبلها لتفنيد مفترياته وللاستغناء بها عما نقله من الخلط في صفة الوحي

وخلاصة رأي الشيخ رشيد في الوحي وهو اهم مسألة عالجها في حياته حتى جعلها آخر ماالف ونشر قال :

« ان استعداد محمد للنبوة والرسالة عبارة عن جعل الله روحه الكريمة كمرآة صقيلة حيل بينها وبين كل مافي العالم من التقاليد الدينية والآداب الوراثية والعادات المكتسبة الى أن تجلى فيها الوحي الالهي باكمل معانيه ، وأبلغ مبانيه لتجديد دين الله المطلق الذي كان يرسل به رسله الى أقوامهم خاصة بما يناسب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حالهم واستعدادهم وجعل بعثة خاتم النبيين به للبشر عامة دائمة لا يحتاجون بعدها الى وحي آخر، فكان في فطرته السليمة وروحه الشريفة، وما نزل عليها من المعارف العالية، وما أشرق فيها من نور الله، الذي تلوته عليك من آخر سورة الشورى . هو مضرب المثل في قوله تعالى في سورة النور (الله نور السموات والارض مثل نوره .)

فزيت مصباح المعارف المحمدية يوقد من زيتونة لا شرقية ولا غربية ولا يهودية ولا نصرانية بل هي الهبة العلوية

كلمة المجاهدين السوريين
في الصحراء بوادي السرحان

أرسلها المجاهد الكبير سعادة محمد عز الدين باشا الخلي من النبك

حضرات أصحاب السعادة رئيس وأعضاء اللجنة الموقرة لتأبين الاستاذ الكبير المرحوم الامام العلامة السيد محمد رشيد رضا — القاهرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فانا نشاطركم الأسى على رزء الفقيد العظيم العلامة السيد محمد رشيد رضا رحمه الله فلقد فقدنا به ركنا عظيما من أركان العرب والاسلام وعلماً فذاً من أعلام العلم والتقوى، وبطلا مقداما من أبطال نهضتنا القائدين عن حياضها والمتفانين في سبيل اعلاء شأنها ورفع كلمتها وكيف لا يكون رزؤه عظيما وهو العلم المفرد بعلمه وصلاحه وأخلاصه لأمته ووطنه وهيهات أن يجود الزمان بمثله، أن الزمان به لبخيل .

فلو يمكننا فداؤه لفديناه بالنفوس وبكل غال ورخيص وبكل جبان لم يحذ حذوه في الجهاد الوطني الصحيح ولم يكن على غراره بعزة النفس وحب الحرية والكرامة ولئن كرمته الأمة فانما تكرم به البطولة والصدق والاخلاص . رحم الله الفقيد رحمة واسعة وجعل خلفه خير خلف السلف والهمنا جميل الصبر والسلوان وحيا الله القائمين بحفلة تأبينه من عظماء الامة وكرامها الشاعرين بشعوره الحي وانا لله وانا اليه راجعون عن النبك — وادي السرحان ٧ و ١ و ٩٣٦

باسم مجاهدي الصحراء وأحد أصدقاء الفقيد : محمد عز الدين الخلي